

دراسة في الأديان

①

الحق والملائكة

في
اليهودية والمسيحية والإسلام

لواء (محمد عبد الوهاب)

الناشر
مكتبة وهبة
٤٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

دراسة في الأديان

①

الحق والملائكة

في
اليهودية والمسيحية والإسلام

لؤي (محمد عبد الوهاب)

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الاولى

**ربيع الآخر - ١٣٩٩ هـ
مارس - ١٩٧٩ م**

جميع الحقوق محفوظة

هذه السلسلة :

بسم الله

الذى قال فى التوراة :

« انا الرب الهك .. لا يكن لك آلهة أخرى »

وقال على لسان اشعيا :

« قبلى لهم يصور اله وبعدى لا يكون .. انا الرب ولا اله غيرى »

وصلى اليه المسيح قائلا فى الانجيل :

« وهذه هى الحياة الأبدية : ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك
ويسوع المسيح الذى أرسلته » .

وقال لنييه فى القرآن :

« فاعلم انه لا اله الا الله » .

«والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » .

« قل : انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ، فمن كان
يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه احدا » .

بسم الله الواحد الأحد الذى تنزه عن الشريك والمثل ، تبدأ هذه
السلسلة : « دراسة الأديان » - لتكون دعوة « الى الله على بصيرة »
فى زمن تلح فيه مطالب الأمن والسلام على الانسان أن يعود سريعا
الى الله .



تقديم

ماذا يريد الانسان ... ؟

انه يريد - أولا - تحقيق مطالبه الفطرية والفريزية ...
ثم هو يريد الأمن والسلام والحرية ، والفرح ، والمتعة ، والحياة
المستمرة ...

انه - باختصار - يريد السعادة الأبدية .

وهو بالطبع لا يريد مضادات السعادة الأبدية من أحزان وآلام
وموت وعذاب ...

ان الانسان لا يريد الشقاء .

والمؤمنون - كبشر - ليسوا خروجا عن هذه القاعدة ، فهم يبحثون
عن السعادة ويسعون جاهدين من أجلها ، وان اختلفت مفاهيمها لديهم -
في بعض الأحيان - عن تلك التي يسعى من أجلها غيرهم .



وتحدثنا الكتب المقدسة عما يسعد الانسان ويشقيه ، فتعده
بالأولى اذا سار مع الله ، وتوعده بالثانية اذا تمرد على المنهج الإلهي ،
وجعل الشيطان له قرينا .

ونتين من التوراة مطالب السعادة التي يرجوها الاسرائيليون ،
وذلك من أقوال الرب التي جاء بها موسى :

« اذا سلكنكم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها : أعطى مطركم
في حينه ، وتعطى الأرض غلتها .. فتأكلون خبزكم وتسكنون في أرضكم
آمنين .. وتطردون أعداءكم بالسيف .. والتفت اليكم وانتمركم وافى
ميثاقي معكم .. واكون لكم الها وتكونون لى شعبا .
- لا وبين ٢٦ : ٣ - ١٢ »

كما نحدد لنا التوراة عناصر الشقاء التي يحذرهما الاسرائيليون ،
من قول الرب :

« لكن ان لم تسمعوا لى ، ولم تعملوا كل هذه الوصايا ، وان رفضتم
فرائضي ، وكرهت أنفسكم أحكامى .. فانى أعمل هذه بكم : أسلط عليكم
ربعا وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس ، وتزرعون باطلا وتزعم
فيأكله أعداؤكم وأجعل وجهى ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط
عليكم مبغضوكم .. وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس .. وأصير
مدنكم خربة .. وأذريكم بين الأمم ، وأجرد وراكم السيف فتصير أرضكم

موحشة .. والباقون منكم القى الجبانة في قلوبهم في أرض أعدائهم ..
فتهلكون بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم - لاويين ٢٦ : ١٤-٣٨ «
ومن هنا نتبين أن السعادة والشقاء في دين الاسرائيليين - وهو
ما اصطلح على تسميته باليهودية - إنما هي أمور تتعلق بالحياة الدنيا .
فاليهودى لا يرجو الا نعيم الدنيا ، وهو لا يحذر الا شقاءها .



اما الانجيل ، فلا ترجى فيه السعادة الا في الحياة الآخرة ،
فلقد قال المسيح في موعظته الشهيرة :

« طوباكم ايها المساكين لان لكم ملكوت الله . طوباكم ايها الجياع الان
لانكم تشبعون ، طوباكم ايها الباكون الان لانكم ستضحكون -
لوقا ٦ : ٢٠ - ٢١ » .

« لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ ..
بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ -
متى ٦ : ١٩ - ٢٠ » .

كذلك لا يحذر الانسان شقاء الا شقاء الآخرة :

« ان اعثرتك يدك فاقطعها . خير لك ان تدخل الحياة اقطع من ان
تكون لك يدان وتمضى الى جهنم الى النار التى لا تطفأ ، حيث دودهم
لا يموت والنار لا تطفأ .

وان اعثرتك رجلك فاقطعها . خير لك ان تدخل الحياة اخرج من ان
تكون لك رجلان وتطرح في جهنم في النار التى لا تطفأ ، حيث دودهم
لا يموت والنار لا تطفأ .

وان اعثرتك عينك فاقطعها . خير لك ان تدخل ملكوت الله اعور
من ان تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار ، حيث دودهم لا يموت
والنار لا تطفأ - مرقس ٩ : ٤٣ - ٤٨ » .

ويذكر الانجيل بوضوح على لسان المسيح ، انه محال الجمع بين
نعيمى الدنيا والآخرة . ولذلك كانت حملته شديدة على الأغنياء وأصحاب
الملكآت الدنيوية ، اذ اعتبرهم قد استوفوا نعيمهم في الدنيا ، ولم يبق
للاغلبية السباحة منهم - ان لم يكونوا جميعهم - سوى عذاب الآخرة :
« لا يقدر احد ان يخدم سيدين .. لا تقدر ان تخدموا الله
والمال .

لذلك اقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تاكلون وما تشربون ،
ولا لاجسادكم بما تلبسون - متى ٦ : ٢٤ - ٢٥ »

« ما أعسر دخول ذوى الأملاك الى ملكوت الله .. مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله - مرقس ٢٣: ٢٥ ».



واما في القرآن ، فيستطيع المسلم أن يحصل على السعادة في الدنيا والآخرة :

« فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ، وما له في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » (البقرة : ٢٠٠ - ٢٠١)

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما .. والذين لا يدمون مع الله الها آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون .. والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين اماما .

أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما .. خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما » . (الفرقان : ٦٣ - ٦٦) .
« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » . (الأعراف : ٣٢)

ولقد جمع ابراهيم أبو الانبياء بين خرى الدنيا والآخرة ، اذ قال الله فيه :

« جعلنا في ذريته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وأنه في الآخرة لمن الصالحين . (العنكبوت : ٢٧)

وعلى المسلم أن يقيم علاقات متوازنة بين مطالب الدنيا والآخرة كل على قدره ، فيحصل بذلك على السعادة فيهما ، ولذلك سجل القرآن الكريم هذا القول الحكيم :

« وأبغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » . (القصص : ٧٧)

ولم يكلف المؤمنون بالله أن يعدبوا أنفسهم في الدنيا على أن يعوضوا عن ذلك في الآخرة ، فلمهم أن يعملوا لسعادتهم في الدنيا بجانب عملهم لسعادة الآخرة :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » . (الأعراف : ٩٦) .

وكان قول هود لقومه عاد :
« يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ، يرسل السماء عليكم مدرارا ،
وبردكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين » . (هود : ٥٢)
وحين يتهمرد الانسان على منهج الله فعليه ان يتوقع الشقاء ، لا في
الآخرة فحسب بل في الدنيا كذلك :

« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، ليعذبهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » . (الروم : ٤١)
« ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، لهم عذاب
اليم في الدنيا والآخرة » . (النور : ١٩)
« فان يتوبوا يك خيرا لهم ، وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما ، في
الدنيا والآخرة » . (التوبة : ٧٤)

هذا - ولما كانت الحياة الآخرة حياة الأبد ، وكانت الحياة الدنيا
قصيرة فانية ، كان على المؤمن العاقل أن يوجه همه الى الآخرة وأن
يستخدم الدنيا وسيلة تمينه على تحقيق سعادته في الآخرة .
من أجل ذلك كان على المسلم ان يعترف بسعادة الدنيا والآخرة ، ولكن
عليه ان يؤثر ما في الآخرة على الدنيا ، وعليه كذلك ان يعترف بشقاء
الدنيا والآخرة ، الا ان ما في الآخرة اشد واقسى :

« فاما من طفئ وآثر الحياة الدنيا ، فان الجحيم هي المأوى .
واما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي
المأوى » . (النازعات : ٣٧ - ٤١)
« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ،
والعاقبة للمتقين » . (القصص : ٨٣)

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن ، وهم
مهدون » . (الأنعام : ٨٢)
« لهم دار السلام عند ربهم ، وهو وليهم بما كانوا يعملون » .
(الأنعام : ١٢٧)

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم . خالدين
فيها ، وعد الله حقا ، وهو العزيز الحكيم » . (لقمان : ٨ - ٩)



وخلاصة القول في النظر الى سعادة الانسان وشقائه ، أنها في اليهودية
دنيوية بحتة ، وهي في المسيحية اخروية فحسب ، بينما هي في الاسلام
تجمع بين هذا وذاك مع ترجيح ما في الآخرة على ما في الدنيا .

وايا كان الحال ، فكيف يحقق الانسان المؤمن بالله سعادته المنشودة
او على الأقل كيف يتخلص من الشقاء في حاضره ومستقبله ؟

لقد اجمعت الكتب المقدسة على ان المدخل الوحيد لذلك هو باب
البر ومشتقاته .

على الانسان ان يكون بارا لكي تلفظ حياته الشقاء ويحيا ابدا في
النعيم .

عندئذ يتحرر من كل الشرور والأهوال ، ولو كانت أهوال الآخرة :
« لا يحزنهم الفزع الأكبر ، وتلقاهم الملائكة ، هذا يومكم الذي كنتم
توعدون » . (الانبياء : ١٠٣)

فلنبر صفة من صفات الله ، بهذا قال المسيح :
« ايها (الرب) البار ، ان العالم لم يعرفك .. وهؤلاء عرفوا
انك ارسلتني - (يوحنا : ١٧ : ٢٥) » .

وكان الانبياء برة ، هكذا « كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله .
وسار نوح مع الله - (تكوين ٦ : ٩) » .

ولذلك لم يهلكه الله مع الهالكين في الطوفان :

« وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك ، لاني
اياك رايت بارا لدى في هذا الجيل - (تكوين ٧ : ١) » .

وكان ابراهيم بارا ، وقد استحق هذا اللقب وما يترتب عليه
من عطاء الهى كريم ، بعد ان آمن بصدق الوعد الالهى بتكثير نسله ،
في الوقت الذي ما زال فيه غريبا ، وكان نسله يظهر الغيب :

« اخرج (الرب) الى خارج وقال له انظر الى السماء وعد
النجوم . ان استطعت ان تعدها وقال له هكذا يكون نسلك .

فآمن بالرب ، فحسبه له برا - (تكوين ١٥ : ٥ - ٦) » .
وفي هذا يقول بولس :

« اذ لم يكن (ابراهيم) ضعيفا في الايمان لم يعتبر جسده وهو
قد صار مماتا اذا كان ابن نحو مئة سنة .. ولا بعدم ايمان في
وعد الله ، بل تقوى بالايمان معطيا مجدا لله وتيقن ان ما وعد به هو
قادر ان يفعله ايضا . ولذلك ايضا حسب له برا - (رومية : ١٩-٢٢) » .

وشهد ابراهيم للوط ومن معه من المؤمنين بانهم ابرار ، ولذلك
كان يجادل الملاك الذي جاء لاهلاك المدينة الظالمة ويقول له :

« أفتهلك البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة ،
أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه ؟ ! -
(تكوين ١٨ : ٢٣ - ٢٤) » .

وتقول المزامير :

« لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار . لأن الرب
يعلم طريق الأبرار ، أما طريق الأشرار فتهلك - مزمور ١ : ٥ - ٦ » .

« كلمة الرب مستقيمة ، وكل صنعه بالامانة ، بحسب البر
والعدل - مزمور ٣٣ : ٤ - ٥ » .

وكان يوسف النجار خطيب مريم باراً :

اذ « لما وجدت (مريم) حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها
اذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا - متى ١٨ : ١٩ » .

وكانت عقيدة المؤمنين بالمسيح في عصره أنه انسان بار :

« فلما رأى قائد المئة ما كان ، مجد الله قائلاً : بالحقيقة كان هذا
الانسان باراً - لوقا ٢٣ : ٤٧ » .

وفي القرآن الكريم نجد أن الأصل اللغوي للبر يكون إحدى صفات
الحق سبحانه :

« انا كننا من قبل ندعوه ، انه هو البر الرحيم » . (الطور : ٢٨)

كما انه من صفات الملائكة ، كما قال تعالى :

« فمن شاء ذكره . في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي
سفرة . كرام برره » . (عيسى : ١٢ - ١٦)

والبر من صفات الأنبياء ، كما قيل في شأن يحيى بن زكريا
وعيسى بن مريم :

« وبرا بوالديه ، ولم يكن جباراً عصياً » . (مريم : ١٤)

« وبرا بوالدتي ، ولم يجعلني جباراً شقياً » . (مريم : ٣٢)

ولذلك كان دعاء المؤمنين - وما زال - هو أن يكون غاقبة أمرهم
مع الأبرار :

« ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ،
ربنا فافقر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » .
(آل عمران : ١٩٣)

وما ذلك الا لأن الأبرار لهم خير عقبى واکرم مستقر :

« إن الأبرار لفي نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف في وجوههم
نضرة النعيم » . (المطففون : ٢٢ - ٢٤)

ومن المتفق عليه بين المسيحية ، والاسلام أن البر باعتباره السبيل الوحيد للخلاص ، يتركب من نواة هي الايمان تغلفها الأعمال الصالحات . وكما تنهار الذرة اذا تحطمت نواتها ، كذلك ينهار البر اذا فقد الايمان .

« أيها الانسان .. ان الايمان بدون أعمال ميت . ألم يتبرر ابراهيم ابونا بالأعمال اذ قدم ابنه .. على المذبح . فترى أن الايمان عمل مع أعماله ، وبالأعمال أكمل الايمان » . (يعقوب ٢ : ٢٠ - ٢٢)

والقول الفصل في حقيقة البر ، هو ما يقوله القرآن الكريم :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله ، واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والوفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » . (البقرة : ١٧٧)

من هذا نتبين أن البر مرادف للتقوى والصدق مع الله ، وأن الأساس الذي يقوم عليه هو الايمان بالله . فالايمان اصل الأصول وجوهر الحقيقة ، وبدون الايمان يتحقق دمار الانسان . ولا يتحقق الايمان بالله الا بتوحيده توحيداً خالصاً من كل شرك ، وتنزيهه - سبحانه - عن الشبيه والمثيل .



لقد عرفت البشرية الايمان عن طريق الانبياء والمرسلين ، وهؤلاء تلقوه وحياً من الله بطرق شتى ، كانت للملائكة فيه اليد الطولى . ولقد وصل وحى الله الى الناس شفاهاً وكتابة ، ثم جمع وسجل في كتب مقدسة ، ومن ثم كان على المؤمنين بالله ، أن يؤمنوا كذلك بالملائكة والوحى ، ودعاة الهدى من الانبياء والمرسلين ، وأن يؤمنوا بكتب الله المنزلة من عنده الخالصة من التغيير والتبديل .

من أجل ذلك نستفتح هذه السلسلة : دراسة في الأديان - بهذا الكتاب الذى يتحدث في فصليه الأول والثانى عن ركيزتين من ركائز الايمان هما : الملائكة والوحى ، ثم زيد عليهما فصل ثالث يتحدث عن الجن ، تلك المخلوقات الخفية التى يعتبر الايمان بها من نتائج الايمان بالدين . واذا كان انسان القرن العشرين يتطلع الى اكتشاف عوالم غريبة عنه في جنبات الكون الواسع الزهيب ، فكيف به يتنكر لعالم الجن القريب منه حسبما أخبرته بذلك الكتب المقدسة .

لا شك أن الإيمان بوجود الجن يحل للانسان كثيرا من المشاكل والالغاز التي قد تحير فكره وتوقعه في متاهات من الالام والاهام .
ومن المتفق عليه بين اليهودية والمسيحية والاسلام ان قوة الإيمان تنجلي في التصديق بالأمور الغيبية . وركنه الركين هو الإيمان بالله ، فانه سبحانه لم ينظره احد قط .

« لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير »
(الأنعام : ١٠٣)

فالحق - جل جلاله - لا يدركه الانسان الا ببدء خلقه ، وآثار رحمته ، وجبروت قوته ، وعظائم أمره .

واللائكة والوحي والنبوة تعتبر - بوجه عام - من الأمور الغيبية التي تتطلب الإيمان بها ، وهو إيمان يقوم على كونها حقائق بجانب اعتبارها عوامل ضرورية تدفع الانسان للإيمان بالله . وهي حقائق تدرك وليس من اللازم أن ترى ، تماما كما أن قوى الطبيعة من مغناطيسية وجاذبية تدرك ولا ترى ، وقد أوجبت الكتب المقدسة الإيمان بها .

« أما الإيمان فهو الثقة بما يوحي والإيمان بأمور لا ترى ، فانه في هذا شهد للقديس . . بالإيمان نوح لما أوحى اليه عن أمور لم تر بعد خاف فبنى قلعا لخلاص بيته ، فيه دان العالم وضار وارثا للبر للذي حسب الإيمان - عبرانيين ١١ : ١ - ٧ » .

ويقول الانجيل :

« طوبى للذين آمنوا ولم يروا - يوحنا ٢٠ : ٢٩ » .

ونقرأ في القرآن الكريم بعد فاتحة الكتاب هذه الآيات التي تقرر جماع الأمر كله :

الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين .

الذين يؤمنون بالغيب ، وقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .

والذين يؤمنون بما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » (البقرة ١-٥) .

وفي جميع الأحوال لابد أن يقوم الإيمان على برهان ، والا فسدت العقائد ، وسار كل حسب هواه .

ومن البراهين التي أقامها القرآن للناس على وحدانية الله - تعالى - قوله :

« لو كان فيهما آلهة الا الله الفسدنا ، فسبحان الله رب العرش
مما يصفون . . أم اتخذوا من دونه آلهة !

قل : هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي ، وذكر من قبلي ، بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون » . (الانبياء : ٢٢ - ٢٤)
والله اسأل أن يهدي الناس الى الايمان الحق ، فيتحقق فيهم
قول الحق :

« ان الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ، فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون . اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها ، جزاء بما كانوا
يعملون » (١) .

احمد عبد الوهاب

الفصل الأول

الملائكة

الملائكة

حين يذكر لفظ الملائكة تأتي على الفور الى افكار السامعين
أو القارئین وخیالاتهم تصور الخلائق العلوية الجميلة ، المبرأة عن الكدر
والخطيئة ، المكلفة بالبهاء والجلال .

ولقد اتفق الناس على هذه الصورة المشرقة للملائكة وفسطروا ذلك
في نتاج افكارهم من فنون وآداب .

ونود هنا أن نلمس الحقيقة في موضوع الملائكة - هذه المخلوقات
النورانية - التي كثر الحديث عنها في الكتب المقدسة .



من الطبيعي أن يرتبط الحديث في هذا الكتاب عامة - وموضوعه :
الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام - بالحديث عن الله
سبحانه . وبإدنى ذي بدء نقرر قاعدة أصولية يجب ألا تغيب عن الأذهان
ولو للحظة واحدة ، وهي أن :

كل قول أو حديث يستطيع أن يرسم في أذهان البشر صورة الله ،
فهو قول باطل وحديث خرافة يتنافى مع أساسيات العقيدة نقلاً ، وعقلاً .
ويمكن البرهنة على حقيقة هذه القاعدة من نصوص الكتب المقدسة .

تذكر التوراة أن موسى اشتاقت نفسه لرؤية الله ، فكان إليه
وحي الله : « لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش -
خروج ٣٣ : ٢٠ » .

ويقول الوحي على لسان أشعيا : « بمن تشبهون الله ، وأي شبه
تبادلون به ؟ - أشعيا ٤٠ : ١٨ » .

ويقول يوحنا : « الله لم ينظره أحد قط - الرسالة الأولى : ١٢ » .
ويقول القرآن :

« ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » . (الشورى : ١١)

لقد كان هذا تقريراً لا بد منه ، حتى إذا ما اصطدم القارئ بنص من
كتاب مقدس يتحدث عن الله كما لو كان يتحدث عن شيء مادي محدود

الأبعاد والخواص ، كان عليه أن يرد الخطأ في ذلك النص الى قصور في فهم الكاتب وانحراف في تفكيره .



الملائكة في أسفار العهد القديم

ظهرت الملائكة في صور بشرية لتخاطب الصالحين من البشر وترشدهم الى ما يصلح امورهم .

فقد جاءت الملائكة ضيوفا الى ابراهيم وهم يتمثلون بشرا من الرجال حتى انه حسبهم عابري سبيل فقام يجهز لهم مائدة من الطعام . وفي ذلك يقول سفر التكوين :

« فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفين لديه .. فلما نظر ركض لاستقبالهم ..

وقال .. ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكثوا تحت الشجرة .. فاخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون » .

ويدعى كتبة الاسفار أن الملائكة أكلت من طعام ابراهيم ، اذ قالوا له :
« هكذا نفعل كما تكلمت .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة اكلوا - تكوين ١٨ : ٢ - ٨ » .

ويبدو أن الكلام عن ممارسة الملائكة لمتطلبات الحياة البشرية وطبائعها من اكل وشرب وخلافه - وذلك حين تظهر للناس في صور بشرية - لمنا يرجع أساسا الى ما جمع به خيال كتبة سفر التكوين عند حديثهم عن بدء الخليقة واقتباسهم أساطير تقول بحدوث تزاوج وانجاب نسل بين الملائكة - الذين دعوهم أبناء الله - وبين الفتيات الجميلات من بنات حواء . وفي هذا قالوا :

« وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات ان أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم .
(تكوين ٦ : ١ - ٤)



وجاء ملك في صورة رجل الى أبوى شمشون وهما بعد عاقرين
ليبشرهما بوليد منتظر : « فترأى ملاك الرب للمرأة وقال لها
ها أنت عاقر لم تلدى ، ولكنك تحبلين وتلدين ابنا ... »

فدخلت المرأة وكلمت رجلها قائلة : جاء الى رجل الله ومنظره
كملاك الله مرهب جدا ..

فقام منسوح وسار وراء امراته وجاء الى الرجل .. فقال .. عند
مجىء كلامك ماذا يكون حكم الصبي ومعاملته . فقال ملاك الرب لمنوح -
قضاة ١٣ : ٢ - ١٣ .

وعندما عرف منوح أن ذلك الرجل هو ملاك الله ، دفعه خياله الى
الظن بأنه شاهد الله وعليه بعد ذلك أن ينتظر الموت :

« حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب . فقال منوح لامراته نموت
موتا لأننا قد رأينا الله - قضاة ١٣ : ٢١ - ٢٢ . »

والذى حدث بعد ذلك أن منوح وامراته لم يموتا سريعا كما توقع
لانه اخطأ الفكر والقول فما رآه لا يمكن أن يكون سوى ملاك الله .



وقد زل قلم كتبة الأسفار حين جعلوا الملائكة أبناء الله . فهذا
سفر أيوب يحكى عن مجمع مقدس في حضرة رب السماء والأرض -
سبحانه - حضره الشيطان مع الملائكة وجرت فيه كوميديا الهية تقول
بعض فصولها :

« كان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب ، وجاء الشيطان
أيضا في وسطهم . فقال الرب للشيطان من أين جئت .. فأجاب الشيطان
الرب وقال من الجولان في الأرض ومن التمشى فيها ... - ٦٠ : ٧ ،
٢ : ١ - ٢ . »



**وظهر الملاك جبريل في صورة رجل من البشر ، ليعلم النبي دانيال
ويفسر له رؤيا شاهدها في منامه :**

« وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى اذا بشبه
انسان واقف قبالتى . وسمعت صوت انسان بين أولاي . فننادى
وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا . فجاء الى حيث وقفت ولما
جاء خفت وخرت على وجهى ، فقال لى افهم يا ابن آدم ان الرؤيا

لوقت المنتهى واذ كان يتكلم معى كنت مسبّخا على وجهى الى الأرض ، فلمسنى وأوقفنى على مقامى ، وقال هاأذا أعرفك ما يكون - دانيال ٨ : ١٥ - ١٩ « .

واستمر دانيال يرى جبريل على هيئة بشرية فى مواقف أخرى : « وبينما انا اتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى .. اذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطارا واقفا لمسنى عند وقت تقدمه المساء وفهمنى وتكلم معى وقال يا دانيال انى خرجت الآن لأعلمك الفهم - دانيال ٩ : ٢٠ - ٢٢ « .



ويستطيع الصالحون من البشر ان يروا الملائكة فى طبيعتها النورانية رؤية تحسها أعينهم تماما كما تحس رؤية الأشياء المادية ، وكما تحس غير الماديات مثل ضوء الشمس ونور القمر واللوان طيف الضوء الأبيض . ولقد كان هذا هو الحال مع موسى فى بدء تلقى الوحي :

« وأما موسى فكان يرعى غنم يشرون حميه كاهن مديان . فساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب » .

وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة ، فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم - خروج ٣ : ١ - ٣ « .

وكذلك رأى أشعيا الملائكة فى طبيعتها وهى ذات أجنحة :

« لكل واحد ستة أجنحة ، بائنين يغطى وجهه ، وبائنين يغطى رجليه ، وبائنين يطير . وهذا نادى ذاك وقال : قدوس قدوس ، رب الجنود مجده ملء الأرض . فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلا البيت دخانا - أشعيا ٦ : ٢ - ٤ « .



هذا - وبعد ان نصرف النظر تماما عما قيل عن اطعام الملائكة ، وتزواجهم مع البشر ، واعتبارهم أبناء الله والخلط بينهم وبينه - سبحانه - نجد ان الملائكة فى أسفار العهد القديم تعتبر مخلوقات علوية ، تتعامل مع عبيد الله المختارين - مثل الأنبياء والصالحين - بالتعليم والهداية والرعاية . ويستطيع الأنبياء مشاهدتها فى طبيعتها النورانية كما أنها غالبا ما تشهد متمثلة أشباهها من الرجال .



الملائكة في العهد الجديد

جاء الملاك جبريل على هيئة رجل من البشر رسولا من الله الى مريم
يبشرها بمولد المسيح :

« ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة .
الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف . واسم العذراء
مريم .

فدخل اليها الملاك وقال سلام لك ايتها المنعم عليها . الرب معك
مباركة انت في النساء . فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى ان
تكون هذه التحية . فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لانك قد وجدت
نعمة عند الله .

وها انت ستحبلين وتلدن ابنا وتسمينه يسوع - لوقا ١ : ٢٦-٣١ .



وللملائكة واجبات واعمال مثل رعاية الانبياء والمرسلين وخدمتهم ،
كما كان الامر مع المسيح ، بعد ان اعتمد من يوحنا ، ونجح في اجتياز
الفتنة التي جربه بها الشيطان :

« وكان هناك في البرية اربعين يوما يجرب من الشيطان . وكان مع
الوحوش وصارت الملائكة تخدمه - مرقس ١ : ٣١ » .

« وقال المسيح الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة
وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان (المسيح) -
يوحنا ١ : ٥١ » .



وحين تظهر الملائكة للبشر في طبيعتها النورانية ، فانها تكون في هيئة
وضاءة مشرقة :

« ملاك الرب نزل من السماء .. وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض
كالثلج - متى ٢٨ : ٢ - ٣ » .



وللملائكة علم لكنه محدود بالقدر الذي حددته مشيئة الله .
فهناك من الامور ما غميت انبساؤه على كل المخلوقات ومنهم الملائكة
والمسيح ، ومن هذه الامور موعد يوم القيامة :

« اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء الا (الله) وحده - مرقس ١٣ : ٣٢ » .

وفي محاوراة بين المسيح والصدوقيين ، وهم طائفة من اليهود الذين لا يؤمنون بالقيامة ، ذكر أن المؤمنين الصالحين سوف يحيون هناك مخلدين كالملائكة لا يدقون الموت لانهم أبناء الله كما يزعم كتبة الاسفار :

« لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة وهم أبناء الله اذ هم أبناء القيامة - لوقا ٢٠ : ٣٦ » .



والملائكة عمل في يوم القيامة ، اذ يعهد اليهم بفرز الأبرار من الأشرار ، ثم طرح الآخرين في نار جهنم . فلقد قال المسيح :

« يشبه ملكوت السماوات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع فلما امتلأت أصدوها على الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد الى أوعية وأما الأريام فطرحوها خارجا . هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من الأبرار . ويطرحونهم في أتون النار . هناك يكون البكاء وضرير الأسنان - متى ١٣ : ٤٧ - ٥٠ » .



« ويزعم كتبة الاسفار أن من الملائكة من سار وراء رغباته وضل ، ولم يجنب نفسه هوان المعصية فاستحق بذلك العذاب المهين وقد جاء في ذلك قولهم :

« الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء - (٢) رسالة بطرس ٢ : ٤ » .

« الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام - رسالة يهوذا ١ : ٦ » .

ولبولس آراؤه في الملائكة ، فهو يزعم انه سيحاكمها في اليوم الموعد :

« أستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم . . أستم تعلمون اننا سندين ملائكة ، فبالأولى أمور هذه الحياة - (١) كورنثوس ٦ : ٣-٢ » .

ويضع كاتب الرسالة الى العبرانيين الملائكة في مرتبة أعلى من
المسيح :

« لكن الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة - عبرانيين ٢ : ٩ » .



فمما سبق تقرر اسفار العهد الجديد ان الملائكة مخلوقات تستطيع الظهور فى هيئة بشرية ، او فى صورة نورانية ، والملائكة علم ، وعليهم تكاليف وواجبات ، ولهم ارادة حرة .



الملائكة فى القرآن الكريم

نبينا القرآن الكريم بالكثير فى موضوع الملائكة ، ويتحدث عن اعمالهم فى الكون ، وعلاقتهم بالانسان ، فى الدنيا والآخرة

فالملائكة هم رسل الله الى عباده المكرمين من بنى الانسان ، وحين تاتيهم الملائكة فى طبيعتها المضيئة فانها تشاهد على شكل جسم من النور له اجنحة نورانية متعددة :

« الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير .

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . (فاطر : ١ - ٢)

وحين تظهر الملائكة فى طبيعتها النورانية فانها تتراص فى صفوف منتظمة ، تسبح الله ، وتتلو آياته ، فتلهم الحق والخير ، وتزجر عن الكفر والشر :

« والصافات صفا . فالزاجرات زجرا . فالتاليات ذكرا . ان الهكم لواحد . رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق » . (الصافات : ١ - ٥)



وقد تظهر الملائكة فى صورة رجال من البشر ، ولكن هذا لا يعنى انها تمارس ما يمارسه البشر من طبائع وغرائز ، مثل الاكل والشرب وشهواتهم .

ولقد جاء جبريل الروح الأمين الى مريم لينفذ مشيئة الله بمولد المسيح منها بنفخة قدسية ، وكان متمثلا صورة رجل من البشر :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »
(مريم : ١٦ - ١٧)

ولما جاءت الملائكة ابراهيم تبشره بمولد ابنه اسحق كانت على هيئة رجال من البشر . ولما لم يكن ابراهيم قد عرفهم بعد ، فانه سارع باعداد وليمة لاطعامهم ، لكن الملائكة احجمت عن الطعام ولم تمد أيديهن له ، فشعر ابراهيم لذلك بالخوف والريبة :

« ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلناك الى قوم لوط . وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب . قالت يا ويلتى إني أنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشيء عجب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إله حميد مجيد » . (هود : ٦٩ - ٧٣)



وللملائكة علم وفكر ، ولهم منطق وفهم يناقش الأمور ويتدبر الحوادث ويعرضها للمنطق والاستنباط .

فحين اقتضت الحكمة الالهية خلق آدم واستخلافه في الأرض ، بدا شيء ما في تفكير الملائكة ، إذ اعتقدوا أن خلافة الله في الأرض أولى بها العابدون المطهرون من الخطايا من أن تكون لمخلوقات لها القدرة على سفك الدم والافساد في الأرض . لكن الملائكة لما علموا بعد ذلك أن الفهم والعلم الذي تميز به آدم علاوة على إقباله على العبادة والتسبيح بحمد الله - كل ذلك يؤهله وذريته للخلافة - فعندئذ أدركت الملائكة قبسا من الحكمة الالهية :

« واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك

لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم ، فلما انبأهم باسمائهم ، قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . (البقرة : ٣٠ - ٣٣)

ان هذا يبين لنا أهمية العلم في حياة الانسان ، فكما كان العلم هو أصل الفضل والتكريم لآدم في الماضي ، فلا شك ان مصير البشرية وما ينتظرها في حاضرها ومستقبلها ، مرتبط تمامًا بالتقدم العلمي وامكانية اتخاذه طريقاً الى الخير يقرب الى الله ، او استخدامه في الشر طريقاً مدمراً خطه الشيطان .



**وللملائكة احساس ، فهم يخشون الله ، وينفعلون فزعاً من رهبة
المواقف والتجليات الالهية :**

« والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » . (النحل : ٤٩ - ٥٠)

حتى اذا فرغ من قلوبهم ، قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو العلى الكبير » . (سبا : ٢٣)



والملائكة درجات عند الله ، ولكل منهم مقام لا يتعداه :

« وما منا الا له مقام معلوم . وانا لنحن الصافون . وانا لنحن المسبحون » . (الصافات : ١٦٤ - ١٦٦)

« الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، ان الله سميع بصير » . (الحج : ٧٥)

والروح طبقة عليا من طبقات الملائكة - وهو من الطبقات المتميزة التي يعهد اليها بالأعمال المتميزة ، مثل السفارة بين الله والمكرمين من رسله ، الذين تنزل اليهم كتب الله ، آيات تتلى على مسامع البشرية . ولقد كان جبريل هو الروح القدس الذي نزل بالقرآن على محمد خاتم النبيين :

« وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين » . (الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥)

« قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى
وبشرى للمسلمين » . (النحل : ١٠٢)



والمؤمنون الصالحون درجات يتقدمهم طبقة ممتازة هم المقربون
الى الله - سبحانه - من اجل ذلك يمنحهم الله عطاء خاصا من عنده ،
اذ يؤيدهم بروح من الملائكة يرعاهم ، ويعلمهم ، وببشرهم بالخيرات :

« اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه » . (المجادلة : ٢٢)
ولما كان المسيح من انبياء الله المقربين ، فقد ايده الله بالروح القدس ،
ارقى الارواح ، وهو جبريل الأمين :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمع المسيح
عيسى بن مريم ، ونجيا في الدنيا والاخرة ومن المقربين » .
(آل عمران : ٤٥)

« تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات ، وآتيناهم عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس » .
(البقرة : ٥٣)



ولقد جعلت الملائكة رحمة للانسان . تحفظه من الاذى ، وتحميه
من فعل الارواح الشريرة ، وتحفظ عليه حياته الى ان يقضى الله امرا
كان مفعولا :

« وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » . (الانعام : ٦١)

وقد يعهد الى بعض الملائكة بمهام خاصة مثل رعاية بعض خلق الله
الكرمين وحفظهم من شرور وعذاب منتظر .

وتتعاقب الملائكة على رعاية ذلك العبد الصالح وحفظه ما بقى سائرا
في الطريق الى الله ، وممسكا زمام نفسه عن التردى في هاوية الخطايا
والشهوات :

« له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ، ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يفسروا ما بانفسهم ، واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » . (الرعد : ١١)



وللملائكة واجبات واعمال تقوم بها في الكون الواسع ، وتتدخل أحيانا فيما يبدو للانسان كانه ظواهر طبيعية ، سواء في العالم الخارجى المحيط به أو في عالم نفسه وما يعتريها من افكار والهام وخطرات نفس ولهذا اقسام الله بها في مواضع كثيرة من القرآن :

« والمرسلات عرفا . فالعاصفات عصفا . والناشرات نشرا .
فالفارقات فرقا . فالملقيات ذكرا . عذرا أو نذرا » . (المرسلات: ١-٦)



ولقد كانت الملائكة مع رسول الله في هجرته من مكة الى المدينة ، وهم الذين تكفلوا باحباط كل مؤامرات المشركين لقتله والتخلص منه :

« الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ اخرجهم الذين كفروا ثانياً اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه
وأيده بجنود لم تروها » ، وجعل كلمة الدين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي
العليا والله عزيز حكيم » . (التوبة : ٤٠)

وتتدخل الملائكة في الحرب لتحقيق النصر ، كما حدث مع المسلمين في
غزوة بدر ، وفي غزوة الأحزاب ، ويكون تدخلهم غالباً بتثبيت المنتصرين
وتوجيههم الى وسائل تحقيق النصر .

ففى غزوة بدر كان المسلمون قلة في العدد والتسليح لا يتميزون الا بما
اطمئنت به قلوبهم من عقيدة التوحيد الخالص ، والثقة في نصر الله ، الذى
سعوا اليه بالعزم الصادق والتضرع الخالى من الغرور والكبرياء :

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين،
وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم . اذ يغشىكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الأقدام . اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سألنى
فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ،
ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب » . (الأنفال : ٩ - ١٣)

وفى غزوة الأحزاب تدخلت الملائكة لصالح المسلمين - وكان ما فعلته
بالكافرين ، وما ألقته فى قلوبهم من الرعب كفيلاً بردهم خائبين منهزمين :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ، اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . . »

ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان عفورا رحيمًا .

ورد الله الدين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » . (الأحزاب : ٩ ، ٢٢ ، ٢٥)



وتبشر الملائكة المؤمنين الصادقين في هذه الحياة بما يطمئنهم على مستقبلهم في الحياة الآخرة ، فتمنحهم بذلك طاقات هائلة من اليقين والثبات ، يستعينون بها على شهوات الحياة والآمال :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من عفور رحيم » . (فصلت : ٣٠ - ٣٢)

وحين يتعرض المؤمنون لغمرات الموت فان الملائكة تبشرهم بالخيرات ، وتبصت في نفوسهم الامن والسكينة فلا يضطربون وهم ينتقلون من هذه الحياة الفانية الى أطوار تلك الحياة الباقية :

« الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » . (النحل : ٣٢)

واذا ما انقضت هذه الحياة ، وجاء يوم القيامة ، وهو يوم الفرع الاكبر لهول ما يصيب الكون من اضطراب ، فان الملائكة تستمر في رعايتها للمؤمنين :

« لا يحزنهم الفرع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » . (الانبياء : ١٠٣)

يوفي الجنة ينعم المؤمنون بالملائكة رفقاء نعمة وسلام :

« وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .
(الزمر : ٧٣ - ٧٥)

« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .
(الرعد : ٢٣ - ٢٤)



وعلى النقيض مما سبق يكون موقف الملائكة مع الكافرين والمنافقين المترددين . ذلك أنه من بدء سكرات الموت فإن الملائكة تتلقف أولئك الخاسرين بالتعنيف والأذى والحساب العسير على ما فرطوا فى جنب الله بعقائدهم الضالة الخبيثة ، ثم يعرضون عليهم مشاهد مما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة .

فذلك هو الحال مع كل من ضيع حياته لهوا ولعبا ، وذلك هو الحال مع الذين استغلوا اسم الله لجلب منافع رخيصة لهم وافتروا على الله الكذب ، وزعموا أنه قد أوحى اليهم وأنهم قد صاوموا رسلا ، وفى الحقيقة لم يوح اليهم بشيء .

أولئك بحق أظلم الظالمين لأنهم ضلوا أنفسهم وأضلوا الناس بغير علم .

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ، أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون . ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فىكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » . (الانعام : ٩٣-٩٤)

« ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » . (الأنفال : ٥٠ - ٥١)

« الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء ، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين » . (النحل : ٢٨ - ٢٩)

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » . (النساء : ٩٧ : ٩٩)



وعلى الرغم مما رأينا من الصلة الوثيقة بين الملائكة والانسان ، وخاصة في المراحل المختلفة لما بعد الموت ، فانها لا تملك من أمره شيئا سواء في الدنيا او الآخرة . وكل ما يمكن قوله هو أنهم جنود لله ، قد عهد اليهم بالتعامل مع الانسان حسب قواعد الهية عادلة ، وما على الجنود الا الطاعة والتنفيذ . وهذا الأمر هين على الملائكة الذين عرفوا مهمتهم جيدا لأنهم أحاطوا بأمر الانسان منذ نشأته حتى وفاته :

« وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون » . (الانفطار : ١٠ - ١٢)

والحق ان الأمر كله لله ، الذى تنزه عن أن يشاركه فيه أحد غيره ، ولو كان نبيا أو ملك :

« وكم من ملك فى السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى » . (النجم : ٢٦)

« ما كان لبشر ان يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » .

ولا يأمرکم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيامرکم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون » . (آل عمران : ٧٩ - ٨٠)

« لن يستكنف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ، ومن يستكنف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا . فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » . (النساء : ١٧٢ - ١٧٣)

وعلى كل حال فإن الملائكة ترقى لحال الانسان في الدنيا ، وتخشى عليه نتيجة خطاياهم ، وهى لذلك تدعو له بالتوبة والمغفرة عسى الله ان يعفو عنه :

« والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ، الا ان الله هو الغفور الرحيم » . (الشورى : ٥)

« الذين يحملون العرش ومن حوله ، يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلمنا فافغر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، انك انت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » . (غافر : ٧ - ٩)



هذا - وبعد ان انتهت دراستنا لموضوع الملائكة فى القرآن الكريم بهذا الدعاء الملائكى الحنون - فان النصوص القرآنية الواردة فى أمر الملائكة تدعونا الى ضرورة الايمان بهم ، وبعلاقتهم الوطيدة بالانسان فى شتى مراحل حياته .

وكيف لا وهم قرناء للانسان ، رقباء على أفعاله ، وهم الوسيلة والسفرة الذين انزلوا رسالة الله . ولقد أوجب الله الايمان بهم واعتبر انكارهم كفرا وضلالا بعيدا ، وذلك فى قوله سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا : آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » . (النساء : ١٣٦)



الفصل الثاني

الوجي

وتقول دائرة المعارف البريطانية : « يستخدم لفظ الوحي في اللاهوت ليدل على الحالة التي يكون فيها الانسان تحت التأثير الالهي المباشر .

ويعني الوحي تجرد الانسان ليكون في قبضة الاله ، بحيث يصير هذا الانسان هو الطريق او القنطرة التي يسرى فيها وحي الله من كلام ومشية (١) .

ونجمل ما سبق في موضوع الوحي فنجد اننا نستطيع القول بان :

الوحي في صورته العامة هو نوع خاص من تعليم الله لخلقه . ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض لها من اوحى اليهم ، كما يكون نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة .

والسوف نبحث فيما يلي حالات الوحي ووسائله .



الوحي في العهد القديم

كان اول الوحي الى البشر هو ما كان من كلام الله الى آدم وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره :

« واخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها . وأوصى الرب الاله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها تموت - تكوين ٢ : ١٥ - ١٧ » .

ويلفتي كتبة الاستفاد ان كلام الله الى آدم وزوجه حواء كان ذا صوت محسوس تعيه آذان البشر ، وهذا يخالف القاعدة الاصولية التي ذكرناها سلفا :

« وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاخبا آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة .

فنادى الرب الاله آدم وقال له أين أنت ؟

وتقول دائرة المعارف البريطانية : « يستخدم لفظ الوحي في اللاهوت ليدل على الحالة التي يكون فيها الانسان تحت التأثير الالهي المباشر .

ويعني الوحي تجرد الانسان ليكون في قبضة الاله ، بحيث يصير هذا الانسان هو الطريق او القنطرة التي يسرى فيها وحي الله من كلام ومشية (١) .

ونجمل ما سبق في موضوع الوحي فنجد اننا نستطيع القول بان :

الوحي في صورته العامة هو نوع خاص من تعليم الله لخلقه . ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض لها من اوحى اليهم ، كما يكون نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة .

والسوف نبحث فيما يلي حالات الوحي ووسائله .



الوحي في العهد القديم

كان اول الوحي الى البشر هو ما كان من كلام الله الى آدم وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره :

« واخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها . وأوصى الرب الاله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها تموت - تكوين ٢ : ١٥ - ١٧ » .

ويلفتي كتبة الاستفاد ان كلام الله الى آدم وزوجه حواء كان ذا صوت محسوس تعيه آذان البشر ، وهذا يخالف القاعدة الاصولية التي ذكرناها سلفا :

« وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاخبا آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة .

فنادى الرب الاله آدم وقال له أين أنت ؟

فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاخبتات .
فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك
أن لا تأكل منها .

فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت .
فقال الرب الاله للمرأة ما هذا الذي فعلت ؟

فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت . . . - تكوين ٣ : ٨ - ١٣ « .



وكان وحى الله الى خلقه عن طريق الرؤيا التي يراها الناس حتى
اذا ما استيقظ من نومه شعر ان رؤياه قد ملكت عليه كل نفسه ، واطمان
بها قلبه . وعلم ان ذلك وحى من الله .

فلقد كان هذا هو العطل مع ابراهيم ابي الانبياء خليل الرحمن :

« بعد هذه الأمور صار كلام الرب الى ابرام في الرؤيا قائلا . لا تخف
يا ابرام . انا ترس لك أجرك كثيرا جدا . فقال ابرام ايها السيد الرب
ماذا تعطيني وانا ماض عقيما . . - تكوين ١٥ : ١ - ٢ « .

وكانت الرؤيا هي سبيل الوحي لأغلب الانبياء :

« في تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان (النبي) قائلا . اذهب
وقل لعبدى داود . . متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك
نسلك الذى يخرج من أحشائك وأثبت مملكته . . هو يبني بيتا لاسمى . .

فحسب جميع هذا الكلام وحسب كل هذه الرؤيا كذلك كلم ناثان
داود - صموئيل الثانى ٧ : ٤ - ١٧ « .

« في تلك الليلة تراءى الله لسليمان وقال له اسأل ماذا أعطيك . فقال
سليمان لله انك قد فعلت مع داود ابنى رحمة عظيمة وملكتنى مكانه . .
فأعطينى الآن حكمة ومعرفة . . فقال الله لسليمان من أجل أن هذا
كان فى قلبك . . قد أعطيتك حكمة ومعرفة وأعطيتك غنى وأموالا . . -
أخبار الأيام الثانى ١ : ٧ - ١٢ « .



لكن اكثر وسائل الوحي شيوعا هو ما كان من ظهور الملائكة في صور بشرية ، تخاطب البشر بلغاتهم ، وتبلغهم وحي الله . فذلك كان الحال مع ابراهيم ولوط ويعقوب ودانيال الذى تكفل بتعليمه جبريل ، وذلك كان الحال مع غيرهم من الانبياء .

وقد يسمع العبد الصالح اصواتا تناديه فلا يعيها اول الامر ، حتى اذا ما عرفه بخبرها احد ممن يقرءون الكتاب من قبله ويعرفون طرق الوحي المختلفة لتعليم البشر ، فعندئذ تطمئن نفس ذلك العبد الصالح لهذا الذى ياتيه ويعلم انه قد صار نبيا يوحى اليه .

لقد كان هذا هو الحال مع صموئيل الذى كان صبيا يخدم في بيت الرب مع الكاهن عالى . فقد حدث بالليل « اذ كان عالى مضطجعا . وعينه ابتداء تضعفان لم يقدر ان يبصر . وقبل ان ينطفىء سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذى فيه تابوت الله » ان سمع صموئيل صوتا يناديه باسمه فظنه الكاهن عالى ولذا ذهب اليه . فقال عالى « لم ادع . ارجع اضطجع . فذهب واضطجع » .

وتكرر ذلك مرتين آخرين واندالك فهم عالى انه صوت الوحي ينادى صموئيل فأمره ان يقول حين يسمع النداء « تكلم لأن عبدك سامع » وعندئذ تلقى صموئيل وحيا يقول : « هوذا انا فاعل امرا في اسرائيل كل من سمع به تطن اذناه . في ذلك اليوم اقيم على عالى كل ما تكلمت به على بيته . من اجل الشر الذى يعلم ان بنييه قد اوجبوا به اللعنة على انفسهم ولم يردعهم » .

وكبر صموئيل وكان الرب معه . . وعرف جميع اسرائيل من دان الى بئر سبع انه قد اؤتمن صموئيل نبيا للرب - صموئيل الاول ٣ : ١ - ٢٠ .

وجدير بالذكر ان اللعنة التى حلت بالكاهن عالى وبيته ، كانت بسبب فساد بنييه الذين اغتصبوا اموال بيت الرب ، وزادوا على ذلك ان اغتصبوا نساء اسرائيل وزنوا بهن في بيت العبادة :

« وشاخ عالى جدا وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع اسرائيل وبانهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع . فقال لهم لماذا تعملون مثل هذه الامور لانى اسمع باموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب - صموئيل الاول ٢ : ٢٢ - ٢٣ .



وقد ينظر العبد الصالح الى السماء فيرى ظلا من النور او النار ،
تشد نفسه اليها ، وتستولي على مشاعرها ، وعندئذ يسمع وحى الله ،
فذلك كان اول الوحي الى موسى :

« واما موسى فكان يرعى غنم يشرون حميه كاهن مديان . فساق
الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب .

وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة . فنظر واذا العليقة
تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى اميل الآن لانظر
هذا المنظر العظيم لماذا لم تحترق العليقة .

فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال :-
موسى موسى .

فقال هانذا . فقال لا تقترب الى هنا هنا ..

ثم قال : انا اله ابيك ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فغطى موسى
وجهه لانه خاف ان ينظر - خروج ٣ : ١ - ٦ .

ولما كان الانسان بتركيبه البشرى وما قام فيه من ماديات ،
لا يستطيع رؤية الله في هذه الحياة الدنيا ، فانا نستطيع القول بان
ما رآه موسى كان شيئا من مجد الله .

اذ بعد ان تمرس موسى على وحى الله ورأى من الآيات ما رأى ،
اشتاق نفسه ان ينظر الى الله ، فجاءه القول الحق :

« لا تقدر ان ترى وجهى . لأن الانسان لا يرانى ويعيش -
خروج ٣٣ : ٢٠ . »

كذلك قد يسمع وحى الله آتيا من خلال السحاب وفي ظلل من
الغمام :

« قال موسى لهارون قل لكل جماعة بنى اسرائيل اقتربوا الى امام
الرب لانه قد سمع تدمركم . فحدث اذ كان هارون يكلم كل جماعة
بنى اسرائيل انهم التفتوا نحو البرية . واذا مجد الرب قد ظهر في
السحاب .

فكلم الرب موسى قائلا : سمعت تدمر بنى اسرائيل - خروج
١٦ : ١ - ١٢ . »

وقد يرى العبد الصالح مناظر عجيبة في السماء تصاحبها عواصف وزوايع ، ثم يجيئه صوت الوحي يعلمه ، كما كان الأمر مع ايليا وحزقيال :

« كان كلام الرب اليه يقول مالك ها هنا يا ايليا . فقال قد غرت غيرة للرب .. فقال أخرج وقف على الجبل .. واذا .. ريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور .. وبعد الريح زلزلة .. وبعد الزلزلة نار ...

وبعد النار صوت منخفض خفيف . فلما سمع ايليا لف وجهه بردائه وخرج ووقف في باب المفارة واذا بصوت اليه يقول مالك ها هنا يا ايليا . فقال غرت غيرة للرب اله الجنود لأن بنى اسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا ميثاقك وقتلوا أنبياءك بحد السيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي لياخذوها . فقال له الرب اذهب راجعا في طريقك الى دمشق وادخل وامسح حزائيل ملكا على ارام . وامسح ياهو بن تمشي ملكا على اسرائيل واما شافاط بن ابل محولة نبيا عوضا عنك - الملوك الاول ١٩ : ٩ - ١٦ » .

« كان في سنة الثلاثين .. وأنا بين المسبيين عند نهر جاور أن السماوات انفتحت فראيت رؤى الله .. صار كلام الرب الى حزقيال .. في أرض الكلدانيين عند نهر جاور . وكانت عليه هناك يد الرب .

فنظر واذا بريح عاصفة جاءت من الشمال . سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار . ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها لها شبه انسان . ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة . وأرجلها أرجل قائمة وأقدام أرجلها كقدم رجل العجل وبارقة كمنظر النحاس المصقول . وأيدي انسان تحت أجنحتها على جوانبها الأربعة . ورأيت مثل منظر النحاس اللامع كمنظر نار داخلية من حوله . مثل منظر نار ولهها لمعان من حولها . كمنظر القوس التي في السحاب يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله . هذا منظر شبه مجد الرب . ولما رأته خررت على وجهي . وسمعت صوت متكلم ..

فقال الى يا ابن آدم قم على قدميك فاتكلم معك . فدخل في روح لما تكلم معي وأقامني على قدمي فسمعت المتكلم معي .

وقال لي يا ابن آدم أنا مرسلتك الى بنى اسرائيل الى امة متمردة قد تمردت على هم وآباؤهم عصوا على ذات هذا اليوم . والبنون

القنساء الوجوه والصلاب القلوب أنا مرسلك اليهم .. وأما أنت يا ابن آدم
فلا تخف منهم .. أنت ساكن بين العقارب .. من كلامهم لا تخف ومن
وجوهم لا ترتعب لأنهم بيت متمرّد ..

وأنت يا ابن آدم فاسمع ما أنا مكلمك به لا تكن متمرّدا كالبيت
التمرّد .. حزقيال ١ - ٢ : ١ - ٨ » .



**ونجد الكثير من أسفار العهد القديم قد كتب على أساس
أنه كان وحيا نطق به عبد صالح جاءته كلمة الله بطريقة ما .
فذلك ما نجده في أسفار الأنبياء الكبار مثل أشعيا ورميا :**

« رؤيا أشعيا بن آموص التي رآها على يهوذا وأورشليم ..
اسمعي أيتها السماوات واصفي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم .

ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا على . الشور يعرف قائله
والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف . شعبي لا يفهم .

ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلى الشر أولاد
مفسدين . تركوا الرب استهانوا بقُدوس إسرائيل ارتدوا الى وراء .
علام تضربون بعد . تزدادون زيفانا كل الرأس مريض وكل القلب سقيم ..
أشعيا ١ : ١ - ٥ » .

« كلام رميا بن حلقيا من الكهنة الذين في عناثوث في أرض بنيامين ،
الذين كانت كلمة الرب اليه ..

كانت كلمة الرب الى قائلا . مثلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما
خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب . فقلت آه يا سيد الرب
انى لا اعرف ان اتكلم لانى ولد . فقال الرب لى لا تقل انى ولد لأنك الى
كل من أرسلك اليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به . لا تخف من وجوهم
لانى أنا معك لأنقذك يقول الرب .

وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى فى فمك . انظر قد وكلت هذا
اليوم على الشعب والامم لك لتقطع وتهدم وتهلك وتنقص وتبنى وتغرس -
ارميا ١ : ١ - ١٠ » .

كذلك كان الحال مع الأنبياء الاثنى عشر الأصغر وهم : هوشع ،
ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ،

وصفيها ، وجحي ، وزكريا ، وملاخي ، اذ ان الاسفار التي تحمل اسماءهم
قد جمعت باعتبارها وحى الله اليهم ، انفعلت به نفوسهم حتى فاضت
به السنتهم :

« قول الرب الذى صار الى يوثيل بن فثوثيل .

اسمعوا هذا ايها الشيوخ واصفوا يا جميع سكان الارض ..

اصحوا ايها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربى الخمر .. -
يوثيل ١ : ١ - ٥ » .

« اقوال عاموس الذى كان بين الرعاة من تقسوع التى رآها عن
اسرائيل .

فقال ان الرب يزمر من صهيون ويعطى صوته من اورشليم فتنوح
مراعى الرعاة ويبس رأس الكرمل .. - عاموس ١ : ١ - ٢ » .
« رؤيا عويديا .

هكذا قال السيد الرب عن ادوم . سمعنا خبرا من قبل الرب وارسل
رسول بين الأمم . قوموا ولنقم عليها للحرب .. - عويديا ١ : ١ » .

« صار قول الرب الى يونان بن امثاي قائلا . قم اذهب الى نينوى
المدينة العظيمة وناد عليها لانه قد صعد شرهم امامى .. - يونان ١ : ١ - ٢ » .

« قول الرب الذى صار الى ميخا المورشتى ..

اسمعوا ايها الشعوب ، اصغى ايها الارض وملؤها وليكن
السيد الرب شاهدا عليكم من هيكل قدسه .. - ميخا ١ : ١ - ٢ » .

« وحى على نينوى . سفر رؤيا نالحوم الالقوشى .

الرب اله غيور ومنتقم . الرب منتقم وذو سخط . الرب منتقم من
مبغضيه وحافظ غضبه على اعدائه .. - نالحوم ١ : ١ - ٢ » .

« كلمة الرب التى صارت الى صفنيا بن كوشي ..

ترعا انزع الكل عن وجه الارض يقول الرب . انزع الانسان والحيوان .
انزع طيور السماء وسماك البحر والمعاشر مع الاشraz واقطع الانسان
عن وجه الارض يقول الرب - صفنيا ١ : ١ - ٣ » .

« في السنة الثانية لداريوس الملك .. كانت كلمة الرب عن يد جحى
النبي الى زربابل هكذا قال رب الجنود قائلاً .. هذا الشعب قال ان الوقت
لم يبلغ وقت بناء بيت الرب - جحى ١ : ١ - ٢ » .

« في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب الى
زكريا بن برخيا بن عدو النبي قائلاً . قد غضب الرب غضباً على
آبائكم .. ١ : ١ - ٢ » .

« وحى كلمة الرب لاسرائيل عن يد ملاخى ..

أحببتكم قال الرب . وقلتم بم أحببتنا ..

الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده . فان كنت أنا أبا فأين كرامتى
وان كنت سيدي فأين هيبتى قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحترقون
اسمى وتقوالون بم احتقرنا اسمك .. ملاخى ١ : ٦ - ٦ » .



ولقد عرفنا ان من الملائكة ارواحاً متميزة اذا ما حلت بالعبد الصالح
أنطقته بوحى الله ، وصار هو لسانها المتكلم بصوت تسمعه الأذان البشرية
وتعى ما يقول .

ولذلك قال موسى : « يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذ جعل
الرب روحه عليهم .. - عدد ١١ : ٢٩ » .

وكان كلام صموئيل النبي الى شاول وهو يعلمه احدى طرق الوحي :

« عند مجيئك الى هناك الى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء
نازلين من المرتفعة .. وهم يتنبأون . فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم
وتتحول الى رجل آخر ..

وكان عندما أدار كتفه لكى يذهب من عند صموئيل ان الله أعطاه
قلبا آخر ..

ولما جاءوا الى هناك الى جبعة اذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحل
عليه روح الله فتنبأ في وسطهم - صموئيل الأول ١٠ : ٥ - ١٠ » .

« وهذه هي كلمات داود الأخيرة : وحى داود بن يسى ووحى
الرجل القلزم في الملا مسيح اله يعقوب ومرنم اسرائيل الحلو . روح

الرب تكلم بى وكلمته على السانى قال اله اسرائيل الى . . اذا اتسلط على الناس بار يتسلط بخوف الله وكنور الصباح اذا اشرق الشمس — صموئيل الثانى ٢٣ : ١ — ٤ .

ويحكى حزقيال بدء الوحي اليه فيقول « سمعت المتكلم معى . وقال لى يا ابن آدم انا مرسلك الى بنى اسرائيل الى امة متمرده — حزقيال ٢ : ٢ — ٣ .



وبعد — ان خلاصة القول فى موضوع الوحي كما تبينه دراسة اسفار العهد القديم تعلمنا ان « رجال الله » الذين عاشوا على الارض قبل ان يوجد اسرائيل وذريته ، وكذلك الذين ظهروا فى الشعب الاسرائيلى من انبياء ومرسلين ، قد تلقوا وحي الله بطرق مختلفة ، يمكن اعتبارها مرجعا مقارنا لدراسة حالات الوحي ، كما يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ — الوحي بالكلام شبه المباشر بين الله والانسان ، او بتعبير اذق بانه كلام « من وراء حجاب » وقد تعرض لذلك آدم وموسى .

٢ — الوحي بالرؤيا المنامية كما حدث لابراهيم ويعقوب وسليمان وغيرهم .

٣ — ظهور الملائكة فى صور بشرية تعلم الناس بلغاتهم وحي الله ، وتلك احدى الطرق الشائعة التى تعلم بها ابراهيم ولوط ويعقوب وايليا ودانيال الذى علمه جبريل .

٤ — ظهور الملائكة فى طبيعتها النورانية تصاحبها هالات من النور أو النار وظلل من الغمام ، ومن وراء ذلك يأتى صوت الوحي كما حدث لموسى وايليا وحزقيال .

٥ — وقد تسمع اصوات الملائكة من بعد وفى خفاء وهى تلقى بالوحي الى العبد الصالح ، كما كان الحال مع صموئيل وغيره .

٦ — وقد يحل روح من الله على العبد الصالح وعندئذ قد تتغير حالته الطبيعية ويلقى اليه بالوحي فيعيه ويتكلم به ، كما حدث لساول وداود وايليا وحزقيال .

٧ - كذلك قد تنفعل نفس العبد الصالح بما يفيض على لسانه كلاما يشتهر بين الناس بأنه وحى الله . ونجد ذلك ما كان من أمر الأنبياء : اشعيا ، وارميا ، ويوئيل ، وعاموس ، وبقية الأنبياء الاثنى عشر .

ومن الواضح أن العبد الصالح يمكن أن يأتيه الوحي بطرق مختلفة .

هنا - ومن البديهيات المسلم بها هو أن الوحي أولا وأخيرا يرتبط بمن أوحى إليه ، لذلك كان إيمان الناس بصدق الوحي يجب أن يسبقه إيمانهم بصدق من أوحى إليه ، وثقتهم في أمانته ، وما اشتهر به من طهر وفصل . وإذا كان ذلك الذى أوحى إليه قد تعفف عن الكذب على الناس ، فمن باب أولى أنه لابد وأن يتحرز من الكذب على الله . أن هذا أمر لا يقبل الجدل .

ومن رحمة الله بخلقه أن اصطفى من الناس أنبياءه ورسله ، ممن عطرت سيرتهم ، وطابت ذكراهم ، وكانوا فوق مستوى الشبهات .

الوحي في العهد الجديد

تقرر اسفار العهد الجديد ان طرق الوحي الى انبياء الله كثيرة ومتنوعة ، وانها جميعا تهدف الى تعليم الناس دين الله عن طريق رسله الذين جعلوا أئمة للبشر :

« الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في (المسيح) - عبرانيين ١ : ١ - ٢ » .

وبذلك تعترف المسيحية بجميع طرق الوحي التي اشرنا اليها في الفصل السابق . وبجانب ذلك فاننا نجد في اسفار العهد الجديد تفصيلا لحالات الوحي ووسائله ، ومنها :

ظهور الملائكة للبشر في صورة جسمية ، تخاطبهم بلغاتهم ، وتبلغهم وحي الله كما فعل جبريل مع زكريا حين بشره بابنه يحيى :

« بينما هو يكن في نوبة فرقة امام الله . . ظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور . فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف . فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتكم قد سمعت وامراتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا . .

فقال زكريا للملاك كيف أعلم هذا لأنى شيخ وامراتى متقدمة في أيامها . فاجاب الملاك وقال له انا جبرائيل الواقف قدام الله وارسلت لأكلمك وابشرك بهذا - لوقا ١ : ٨ - ١٩ » .

ويكون الوحي برؤيا يراها العبد الصالح في نومه ويوقن انها تعليم من السماء فيتصرف على هذا الأساس . وقد حدث ذلك ليوسف النجار خطيب مريم ، الذى لما عرف سر حملها لم يستجب لوساوسه في أمرها ، ثم امتنع عن معاشرتها حتى ولدت المسيح ابنها البكر :

« أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا .

ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبلى به فيها هو من الروح القدس .

فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع .. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ..
فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب وأخذ امراته ولم
يعرفها حتى ولدت ابنها البكر . ودعا اسمه يسوع - متى ١٨: ٢٥ - » .

ولقد تعرض المجوس الذين زاروا مريم وابنها ، الى وحي في الرؤيا
المنامية ابعدهم عن طريق هيرودس الملك الذى كان يطلب قتل الصبى
المبارك :

« أتوا الى البيت ورأوا الصبى مع أمه مريم . فخروا وسجدوا له ..
ثم اذ وحي اليهم في حلم أن لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق
أخرى الى كورثهم - متى ٢ : ١١ - ١٢ » .

وتكرر الوحي بالرؤيا المنامية الى يوسف النجار :

« وبعد ما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم
وخذ الصبى وأمه وأهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس
مزعم أن يطلب الصبى ليهلكه . فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف
الى مصر .

فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر
قائلا قم وخذ الصبى وأمه وأذهب الى أرض اسرائيل .. ولما سمع أن
أرخیلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب
الى هناك .

واذ وحي اليه في حلم انصرف الى نواحي الجليل . وأتى وسكن
في مدينة يقال لها ناصرة - متى ٢ : ١٣ - ٢٣ » .



ويكون الوحي بطول الروح على العبد الصالح ، فينطق بالحق ويقول
الصدق . ولقد أعلن المسيح أن نبوءته قد تحققت بروح الله الذى حل
عليه ، والذى أيده الله به :

« ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ..

فدفع اليه سفر اشعياء النبى . ولما فتح السفر وجد الموضع الذى
كان مكتوبا فيه . روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني
الاشفى منكسرى القلوب .. ثم طوى السفر وسلمه للخادم ..

وحل الروح على تلاميذ المسيح ومن معهم فأصابتهم حالة الوحي ،
وعندئذ سخن اليهود منهم وظنوههم سكارى ومخبولين - فقام بطرس يوضح
الموقف ويقرر أن حلول روح الله على الجموع من الناس إنما كان تحقيقاً
لنبوءة وردت في أسفار العهد القديم عما سيكون في آخر الزمان - وهو
الزمن الذي عاش فيه بطرس ومن معه منذ نحو عشرين قرناً مضت حتى
الآن ويقول :

« امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدؤوا يتكلمون بالسنة أخرى
كما أعطاهم الروح أن ينطقوا .. فبهت الجميع وتعجبوا .. وكان آخرون
يستهزءون .. فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم أيها
الرجال اليهود .. ليكن هذا معلوماً عندكم واصغوا إلى كلامي . لأن هؤلاء
ليسوا سكارى كما أنتم تظنون . لأن الساعة الثالثة من النهار . بل هذا
ما قيل بيوثيل النبي . يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من
روحي على كل بشر فيتنبأ بنسوكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شبوخمكم
أحلاماً . وعلى عبيدي أيضاً وأما أنا أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون -
أعمال الرسل ٢ : ٤ - ١٨ » .



**والخلاصة أن حالات الوحي ووسائله في المسيحية لا تخرج عما
رأيناه في اليهودية .**



هذا - وإذا كانت أغلب أسفار العهد القديم قد قرر كاتبوها أنها
وحي سماوي نطقت به السنة الأنبياء - وقد رأينا ذلك سلفاً - فإن الأمر
يختلف تماماً بالنسبة لأسفار العهد الجديد . ذلك أن الأغلبية العظمى
من هذه الأسفار تقرر صراحة أو ضمناً ، أنها مجهودات خاصة ،
وكتابات شخصية ، أنشأها كاتبوها لبيان قصة المسيح ، ورسالته
ونشاط تلاميذه - كما عرفها أولئك الكتاب .

ويتبين ذلك من دراسة هذه الأسفار على النحو التالي :

(١) الانجيل :

١ - انجيل لوقا :

يبدأ لوقا أنجيله ببيان ما دفعه إلى تأليفه فيقول :

« أذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتينة عندنا
كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة . رأيت أنا

أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك
أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به - لوقا ١: ١-٤ » .

ويتضح من ذلك عدة أمور :

- أن كثيرين قد أخذوا في تأليف قصص عن المسيح وبشارته ، وهم
قد كتبوا أناجيل من عندهم ومن المعلوم أن القرون الأولى من الميلاد قد
انتشرت فيها أناجيل كثيرة .

- وأن لوقا كتب ما كتب كرسالة شخصية الى عزيزه ثاوفيلس الذي
قيل أنه كان ثريا من الاسكندرية .

- وأن لوقا كتب رسالته الى ثاوفيلس بدافع من نفسه : (رأيت أنا
أيضا) وأنه عمل في رسالته بجهده الخاص : (تتبعت كل شيء من الأول
بتدقيق) .

- ولم يدر بخلد لوقا أن ما كتبه آنذاك سوف يكون سفرا مقدسا
يستخرج منه ملايين البشر عقائدهم الدينية ، لأن ما كتبه رسالة شخصية
لصديقه : (لتعرف صحة الكلام) .

وغنى عن البيان أن لوقا لم يكن من تلاميذ المسيح الذين عاينوه
وتربوا بين يديه . ومن المعلوم كذلك أن كتابات الوحي لا بد وأن ينمى
فيها كل اثر للجهود الشخصية للعبد الصالح ، الذي لا يكون عمله سوى
التوصيل بأمانة لكلمة السماء .



٢ - أنجيل متى :

يقرر الكاتب أن ما يكتبه هو : « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود
ابن ابراهيم .. »

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم امه مخطوبة
ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس - متى
١ : ١ ، ٨ » .

(م . ٤ - الوحي)

وليس في هذا الكلام أو في غيره ما ينص على أنه وحى من الله .



٣ - انجيل مرقس :

وما قيل عن انجيل متى يقال عن انجيل مرقس بالنسبة لموضوع الوحي ، الا أن كاتب انجيل مرقس قرر أن يسمى كتابه انجيلا فقال :
« بدء انجيل يسوع المسيح - مرقس ١ : ١ » .



٤ - انجيل يوحنا :

يختلف هذا الانجيل عن الثلاثة الأول بنزعته الفلسفية ، لكنه يقرر امرا هاما وهو أنه قد كتب لغرض حدده الكاتب سلفا وروى قصته لتصل به الى النتيجة التي ارادها ، وهي الاعتقاد بأن المسيح هو ابن الله . فهو يقول :

« وآيات آخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله - يوحنا ٢٠ : ٣٠ - ٣١ » .

ويختم الكاتب كتابه فيقول :

« هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق .

وأشياء آخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة - يوحنا ٢١ : ٢٤ - ٢٥ » .

ومن البديهيات أن وحى الله الى خلقه لا يقوم على ظنون وتخمينات ، انما يقرر الحق المجرد الخالي من القصور أو المبالغات .



(ب) اعمال الرسل :

لقد اخذ الجزء الأول من رسالة لوقا الى عزيزه ثاوفلس وعرف باسم

« انجيل لوقا » داما الجزء الباقي من تلك الرسالة فقد عرف باسم « أعمال الرسل » - اذ انه يحكى حال تلاميذ المسيح ومن انضم اليهم بعد رفعه الى السماء . كذلك فانه يبين المجهودات التى أسهم بها أولئك الدعاة فى نشر المسيحية فى أيامها الأولى .

وفى هذا يقول لوقا كاتب الرسالة ومنشؤها :

« الكلام الأول انشأته يثاوفيلس عن جميع ما ابتداء يسوع يفعله . ويعلم به الى اليوم الذى ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم - أعمال الرسل ١ : ١ - ٢ » .



(ج) رسائل بولس :

ما كان بولس من تلاميذ المسيح ورسله ، وما رأى المسيح ولو مرة واحدة فى حياته ، لكنه اشتهر فى زمانه بتعصبه ليهوديته واضطهاده للمسيحيين . ولقد اتهم كثيرا بالسطو على الكنيسة ثم فجأة أعلن بولس نفسه رسولا للمسيح بعد قصة رواها عن نفسه وشك فيها التلاميذ ، ولهذا رفضوا دخوله فى مجتمعهم ، لولا شفاعة برنابا الرجل الصالح الذى كانوا يثقون فيه .

وفى هذا تقول رسالة الأعمال :

((اما شاول (بولس) فكان لم يزل ينفث تهندا وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم الى رئيس الكهنة . وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين الى اورشليم وفى ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له شاول شاول . اذا تضطهدنى فقال من انت يا سيد - فقال الرب أنا يسوع الذى انت تضطهده . فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن افعل . فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل .))

وكان شاول مع التلاميذ الذين فى دمشق أياما . وللوقت جعل يكرز فى المجمع بالمسيح ان هذا هو ابن الله . فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا اليس هذا هو الذى أهلك فى اورشليم الذين يدعون بهذا الاسم . وقد جاء الى هنا لهذا ليسوقهم موثقين الى رؤساء الكهنة .

ولما جاء شاول الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ . فاخذ برنابا واحضره الى الرسل وحدثهم كيف ابصر الرب في الطريق وانه كلمه وكيف جاز في دمشق باسم يسوع - أعمال الرسل ٩ : ١ - ٢٨ » .

ويقرر سفر أعمال الرسل ان تلك الرؤيا النورانية لم يكن لها من شهود سوى بولس ، حتى ان الرجال المسافرين معه لم يروا شيئا مما تحدث عنه :

« واما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون احدا - أعمال الرسل ٩ : ٧ » .

لكن هنا وقفة لا بد منها ، ذلك ان سفر أعمال الرسل عاد ليحدثنا مرة أخرى عن تلك الرؤيا - التي اقتحم بها بولس المسيحية ليجعل نفسه مبشرها الأكبر فيما بعد - فيعرض لنا ما يخالف روايته السابقة . فهو يقول هذه المرة على لسان بولس :

« ابرق حولي من السماء نور عظيم . فسقطت على الأرض وسمعت صوتا .. قال لي أنا يسوع الناصري .. والذين كانوا معي نظروا النور .. لكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني - أعمال الرسل ٢٢ : ٦ - ٩ » .

فعلى حسب الرواية الأولى نجد ان المسافرين مع بولس : سمعوا الصوت لكنهم لم ينظروا النور ، واما حسب الرواية الثانية فانهم نظروا النور لكنهم لم يسمعوا الصوت !



وكذلك ما رأى بولس احدا من تلاميذ المسيح المختارين سوى بطرس ويعقوب اخا المسيح وذلك بعد مدة تزيد عن الثلاث سنوات كان قد بدا فيها الدعوة الى عقيدته الجديدة بتعليمه الخاص غير منتظر مواعظ او تعاليم من تلاميذ المسيح ورسله . وفي هذا يقول بولس عن نفسه :

« لما سر الله الذي افرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته . ان يعلن ابنه في لابشر به بين الأمم للوقت لم استشر لحما ودما . ولا صعدت الى اورشليم الى الرسل الذين قبلي بل انطلقت الى العربية ثم رجعت ايضا الى دمشق .

ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى اورشليم لآت تعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما . ولكنني لم أر غيره من الرسل الا يعقوب اخا الرب .

والذى اكتب به اليكم هو ذا قدام الله انى لست اكذب فيه .

وبعد ذلك جئت الى اقاليم سورية وكيليكية ولكننى كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التى فى المسيح - غلاطية ١٥: ١-٢٢ .

ولقد استمر بولس فى الدعوة بطريقته الخاصة ما يزيد عن اربعة عشر عاما حتى حدث ما اضطره ان يعود الى اورشليم ليعرض على كبار التلاميذ « المعتبرين » التعاليم التى بشر بها وليتأكد منهم ان ما اشاعه فى الدعوة كان خاليا من الاباطيل . ويروى بولس انهم وافقوه على التبشير بين الامم غير اليهودية :

« ثم بعد اربع عشرة سنة صعدت ايضا الى اورشليم مع برنابا اخذا معى تيطس ايضا . وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذى اكرز به بين الامم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا اكون اسعى او قد سعيت باطلا .. فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشىء بل بالعكس اذ راوا انى اؤثمنت على انجيل القرلة كما بطرس على انجيل الختان ..

فاذا علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرين انهم اعمدة اعطونى وبرنابا يمين الشركة النكون نحن للامم واما هم فللختان . غير ان نذكر الفقراء وهذا عينه كنت اعتنيت ان افعله - غلاطية ٢: ١-١٠ .



ولقد حرص بولس دائما على ان يضع نفسه بين افضل رسل المسيح ، وكان يرى انه يستطيع التصدر فى الدعوة المسيحية وحيدا ، دون ما حاجة الى معاونة او توجيه . فهو يقول فى رسائله :

« الست انا رسولا . الست انا حرا . اما رايت يسوع المسيح ربنا - (١) كورنثوس ٩ : ١ » .

« فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله - (١) كورنثوس ٤ : ١ » .

« ليتكم تجتملون غباوتى قليلا . بل انتم محتملى .. انى احسب انى لم انقص شيئا عن فائقى الرسل . وان كنت عاميا فى الكلام فلست فى العلم - (٢) كورنثوس ١١ : ١ - ٦ » .

« استحسننا من الله ان نؤمن على الانجيل - (١) تسالونيكي ٤: ٢ »
« انى اقول لكم ايها الامم بها انى رسول للامم امجد خدمتى -
رومية ١١ : ١٣ » .

« قد جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعى حفظت الايمان . واخيرا
قد وضع لى اكليل البر - (٢) تيموثاوس ٤ : ٧ - ٨ » .

**وقرر بولس فى رسائله ان تعاليمه فى المسيحية هى شىء يختص به ،
وينفرد باعلانه :**

« وأعرفكم ايها الأخوة الانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب
انسان . لآتى لم أقبله من عند انسان ولا علمته . بل باعلان يسوع المسيح -
غلاطيه ١ : ١١ - ١٢ » .

ولقد مر بنا منذ قليل قوله : « لم أستشر لحما ودما .. ولا صعدت
الى الرسل الذين قبلى » .



**وسار بولس فى الدعوة الى المسيحية وفق مبدأ اختطه لنفسه ،
وهو ان يكسب اكبر عدد من الاتباع بصرف النظر عن حقيقة قبولهم للعقيدة
الجديدة ، وإيمانهم بها ايماناً خالياً من شوائب عقائدهم السابقة .**
ولقد نتج عن ذلك ان دخل كثيرون فى المسيحية على يد بولس بأفكارهم
وعقائدهم القديمة ، وأغلبها عقائد وثنية . ذلك ان ما كان يطمع فيه بولس
هو ان ينشئ « كمنولث مسيحى » يقوم على أفراد وطوائف شتى يكفى
الا يربطها سوى اسم المسيح والصليب . ويرى الباحثون ان فكرة الكمنولث
المسيحى قد تأثر بها بولس من الأحوال السياسية والأفكار الفلسفية التى
كانت سائدة آنذاك فى العالم الرومانى الوثنى . وفى هذا يقول
تشانز دود :

« لقد أوضحنا سلفاً ان فكرة الكمنولث العالمى كانت شائعة فى العالم
الوثنى وكانت روما فى تأثرها بالمثل العالمية للرواقيين - الذين قدموا فى
أيام بولس رئيساً لوزراء الامبراطورية ، وفى القرن التالى له اعتلى أحدهم
عرش الامبراطورية - فحاول تأسيس ذلك الكمنولث - ولقد تأثر بولس
كأحد المواطنين الرومان بهذه الأفكار (١) » .

ومن أجل ذلك لم يتحرز بولس عن استخدام كل الوسائل لكسب
الأتباع :

« اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين .
فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود . وللذين تحت الناموس كأنى تحت
الناموس لأربح الذين تحت الناموس . وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس .
لأربح الذين بلا ناموس . صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء - صرت
للكل كل شىء لأخلص على كل حال قوما . وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل
لاكون شريكا فى - (١) كورنثوس ٩ : ١٩ - ٢٣ » .

ولم يكن هناك حرج من الكذب فى الدعوة طالما قد عرف الناس
اسم الله :

« أن كان صدق الله قد ازداد بكذبى لمجده فلماذا أدان أنا بعد
كخاطيء - روميه ٣ : ٧ » .



أما برنابا الذى قدم بولس للتلاميذ فقد كان رجلا صالحا ممتلئا من
الروح القدس ، وكان رسولا مفوضا من التلاميذ الى مختلف المدن
وكنائسها ليبشر بتعاليم المسيح . وكان يدعو بولس لرافقته فى رحلاته
التبشيرية . وقد استمرت جهود برنابا مخلصه للدعوة المسيحية طيلة
حياته :

« ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا الذى يترجم ابن الوعظ هو
لاوى قبرسى الجنس . اذ كان له حقل باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند
أرجل الرسل - أعمال الرسل ٤ : ٣٦ - ٣٧ » .

« سمع الخبر عنهم فى آذان الكنيسة التى فى اورشليم فأرسلوا برنابا
لكى يجتاز الى انطاكية الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع
أن يشبثوا فى الرب بعزم القلب .

لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والايمان
فانضم الى الرب جمع غفير .

ثم خرج برنابا الى طرسوس ليطلب شاول (بولس) ولما وجده جاء به الى انطاكية فحدث انهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جميعا غفيرا . ودعى التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولا - أعمال الرسل ١١ : ٢٢ - ٢٦ » .

لكن الوفاق بين برنابا وبولس لم يلبث ان انفض ، وحدثت بينهما مشاجرة لمدة اسباب منها تعصب بولس واحتكاره الدعوة المسيحية ، فذهب كل منهما لحال سبيله :

« ثم بعد ايام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد اخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم . فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضا يوحنا الذي يلقى مرقس . وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما من بمفيليه ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما .

فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر - أعمال الرسل ١٥ : ٣٦ - ٣٩ » .

ولم تكن آراء بولس ومعتقداته مخالفة لبرنابا فقط ، بل انها كانت موضع مؤاخنة من تلاميذ المسيح ورساله . فقد شاع عن بولس أنه يحقر الناموس ويدعو الى ابطال العمل به . وقد كان هذا سببا في تدمير اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ، وهم الذين تعلموا أن المسيح قد عظم الناموس ودعا دائما الى التمسك به :

« ولما وصلنا الى اورشليم قبلنا الاخوة بفرح . وفي الغد دخل بولس معنا الى يعقوب وحضر جميع المشايخ . . وقالوا له أنت ترى أيها الأخ اكم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا هم جميعا غيورون للناموس . وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد . فاذا ماذا يكون لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت فافعل هذا الذي نقول لك . عندنا أربعة رجال عليهم نذر خذ هؤلاء وتطهر معهم وانفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تملك أنت أيضا حافظا للناموس .

حينئذ أخذ بولس الرجال في الغد وتطهر معهم - أعمال الرسل ٢١ : ١٧ - ٢٦ » .

ومهما كان من تظاهر بولس بمجاملة الناموس ، فان هذا لا يغير

من حقيقة الامر شيئاً وهو أن بولس عمل دائماً على إبطال الناموس وأحكامه،
مخالفاً بذلك تعاليم المسيح الذي قال :

« لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل
لأكمل فاني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف
واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » .

**أن رسائل بولس لى خير شاهد على موقفه من الناموس
وتعاليمه ، فهو يقول :**

« أيها الفلاطيون الأغبياء .. أريد أن أعلم منكم هذا فقط بأعمال
الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان . أهكذا أنتم أغبياء .

جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون
كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به .

ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان
يحيا . ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذي يفعلها
سيحيا بها ..

قد كان الناموس مؤد بنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ولكن بعد
ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب - غلاطية ٣ : ١ - ٢٥ » .

« أنا بولس أقول لكم أنه أن اختنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً .

قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تبررون بالناموس . سقطتم من
النعمة - غلاطية ٥ : ٢ - ٤ » .

« انه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها
إذ الناموس لم يكمل شيئاً - عبرانيين ٧ : ١٨ - ١٩ » .

« وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال - عبرانيين ٨ : ١٣ » .

**وكذلك تصارع بولس مع بطرس - شيخ التلاميذ - واتهمه بالرياء ،
ومخالفة انجيل المسيح :**

« لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً . لأنه
قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر
ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان . ورأى معه باقى اليهود أيضاً

حتى أن برنابا أيضا انتقاد الى ربااتهم . ولكن لما رايت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع ان كنت وانت يهودى تعيش أمميا لا يهوديا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا - غلاطية ٢ : ١١ - ١٤ » .

ولو كان بولس من تلاميذ المسيح ، او لو كان هناك انجيل مكتوب في أيام بولس يقرأ منه ، لما كان هذا موقفه من بطرس الذى قال له المسيح :

« أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات - متى ١٦ : ١٨ - ١٩ » .

لكن الذى حدث هو أن ما ربطه بطرس على الأرض حله بولس على الأرض أيضا .

ذلك بعض ما كان من أمر بولس وتعاليمه التى أوجدها في المسيحية وكان من وراء ذلك ما كان .



هذا - ولننظر الآن في رسائل بولس لنرى كيف كتبت ، وحقيقة امرها من ناحية الوحي .

١ - لقد كانت كتابات بولس رسائل شخصية في شكلها العام ، فقد كانت تبدأ بالتعريف بنفسه والتأكيد على أنه رسول للمسيح ، ثم يتبع ذلك بالسلام والتحيات ، وأخيرا يختتمها بالحديث عن الاشواق والقبالات الى النساء والرجال على السواء :

« بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لانجيل الله . . الى جميع الموجودين في رومية أحباء الله مدعويين قديسين . نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح - رومية ١ : ١ - ٧ » .

« أوصى اليكم بأختنا فيبى التى هى خادمة الكنيسة التى فى كنخزيا . كي تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها فى أى شئ احتاجته منكم . لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أنا أيضا .

سلموا على أبينتوس حبيبى .. سلموا على مريم التى تعبت لاجلنا . كثيرا . سلموا على اندرونكوس ويونياس نسيبى الأسورين معى الدين هما مشهوران بين الرسل ..

سلموا على امبلياس حبيبى فى الرب ..

سلموا على هيروديون نسيبى ..

سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين فى الرب ..

سلموا على برسيس المحبوبة التى تعبت كثيرا فى الرب ..

سلموا على روفس المختار فى الرب وعلى أمه أمى ..

سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة ..

يسلم عليكم تيموثاوس العامل معى والوكيوس وياسون وسوسيپاترس أنسبائى - رومية ١٦ : ١ - ٢١ » .

« بولس المدعو رسولا يسوع المسيح بمشيئة الله .. نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح - (١) كورنثوس ١ : ٣ - ٣ » .

« يسلم عليكم الاخوة أجمعون .

سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة - (١) كورنثوس ١٦ : ٢٠ » .

« أخيرا أيها الاخوة افرحوا .. سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة - (٢) كورنثوس ١٣ : ١١ - ١٢ » .

سلموا على الاخوة جميعا بقبلة مقدسة - (١) تسالونيكي ٥ : ٢٦ » .

« بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله .. الى تيموثاوس الابن الصريح فى الايمان نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربنا - (١) تيموثاوس ١ : ١ - ٢ » .

سلم على فرسكا واكيلا وبيت اتيسيفورس .. يسلم عليك اقبولس - (٢) تيموثاوس ٤ : ١٩ ، ٢١ » .

« بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ الى فليمون المحبوب والعامل معنا والى ابفية المحبوبة - فليمون ١ : ١ - ٢ » .

٢ - وكانت كتابات بولس رسائل شخصية بما احتوته من مطالب وشكاوى وامور شخصية بحتة :

« بادر أن تجيء سريعا لأن ديماس قد تركنى .. لوقا وحده معى .
خلد مرقس واحضره معك لأنه نافع الى للخدمة .

الدواء الذى تركته فى تراوس عند كاربس احضره متى جئت ..

اسكندر النحاس أظهر لى شرورا كثيرة .. فاحتفظ منه أنت أيضا
لأنه قاوم أقوالنا جدا . بادر أن تجيء قبل الشتاء - (٢) تيموثاوس
٤ : ٩ - ٢١ » .

« حينما أرسل اليك اريماس أو تيخيكس بادر أن تاتى الى
نيكوبوليس لأنى عزمت أن أشتى هناك - تيطس ٣ : ١٢ » .

« أنا واثق باطاعتك كتبت اليك عالما أنك تفعل أيضا أكثر مما أقول .
ومع هذا أعدد لى أيضا منزلا لأنى أرجو أننى بصلواتكم سأوهب لكم -
فليمون ١ : ٢١ - ٢٢ » .

٣ - كذلك كانت كتابات بولس رسائل شخصية فى مضمونها
اذ اعترف فيها صراحة بأنه كتبها من نفسه ، وأبرز فيها آراءه واجتهاداته
الشخصية التى قد تتفق وتعالىم المسيح أو لا تتفق :

« أما من جهة الأمور التى كتبت لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس
امراة .. وأما الباقون فاقول لهم أنا لا الرب أن كان أخ له امرأة غير مؤمنة
وهى ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها .. وأما العذارى فليس عندى امر
من الرب فيهن ولكننى أعطى رأيا ..

المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا . ولكن أن مات رجلها فهى
حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط ولكنها أكثر غبطة أن لبثت هكذا
بحسب رأيى .. وأظن أنى أنا أيضا عندى روح الله - (١) كورنثوس
٧ : ١ - ٤٠ » .

« لست أقول على سبيل الأمر بل باجتهاد آخرين مختبرا اخلاص
محببتكم .. أعطى رأيا فى هذا أيضا لأن هذا ينفعكم - (٢) كورنثوس
٨ : ٨ ، ١٠ » .

« من جهة الخدمة للقديسين هو فضول منى أن اكتب اليكم -
(٢) كورنثوس ٩ : ١ » .

« هذا اكتبه اليك راجيا أن آتى اليك عن قريب - (١) تيموثاوس
٣ : ١٤ » .

(د) رسائل التلاميذ :

لا تختلف كثيرا رسائل التلاميذ عن رسائل بولس الا في وضوح هدف
كتابة تلك الرسائل وبيان تعاليمهم التي كانت مواظ شخصية .

ففي رسالة بطرس الاولى نجدها تبدأ :

« بطرس رسول يسوع المسيح الى المتغربين من شتات بتس
وغلاطية .. بمقتضى الآب .. لتكثر لكم النعمة والسلام .

وتنتهى الرسالة :

(بيد سلواتس الاخ الامين كما اظن كتبت اليكم بكلمات قليلة
واعظا ..

سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة » .



كذلك كانت رسالة يوحنا الثالثة تمثل رسالة شخصية الى :

« غاليس الحبيب الذى انا احبه بالحق .

ايها الحبيب فى كل شئ اروم أن تكون ناجحا وصحيحا كما أن نفسك
ناجحة ..

ايها الحبيب أن تفعل بالامانة كل ما تصنعه الى الاخوة والى
القرباء ..

ايها الحبيب لا تتمثل بالشر ..

كان لى كثير لأحبه لكننى لست أريد أن اكتب اليك بحبر وقلم ..
ولكننى أرجو أن أراك عن قريب ..

فنتكلم فمالفم . سلام لك يسلم عليك الاحباء .

سلم على الاحباء باسمائهم » .



والآن نستطيع القول بأن حالات الوحي ووسائله فى أسفار العهد
الجديد لم تخرج عن نطاق ما سبق بيانه فى أسفار العهد القديم .

كذلك فإن أسفار العهد الجديد قد كتب أغلبها بالجهود الشخصية
لأصحابها لتحكى ما كان من أمر المسيح ورسائله فى صدرها الأول .



الوحى فى القرآن الكريم

ينبئنا القرآن الكريم بالكثير من اخبار الوحى ووسائله مع الانبياء السابقين فنعلم الآتى :

قد يكون الوحى بالرؤيا المنامية ، يراها العبد الصالح ، ويوقن انها وحى الله ، وعندئذ يتبع ما اوحى اليه ويسير على هديه .

ولقد كان ذلك هو الحال مع ابراهيم حين ابتلاه الله بلذبح ولده الوحيد الذى لم يرزق به الا فى شيخوخته . وقام ابراهيم بعزم المؤمنين يتفقد الامر رغم ما كان يعانيه من صراعات وآلام . ولكن رحمة الله تداركت الوالد الصادق والوليد الصابر ، وصرفت عنهما ذلك الكرب العظيم :

« فبشرناه بسلام حلیم . فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا ايت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجنيين . وناديناه ان يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين » . (الصافات : ١٠١ - ١٠٦)



ويكون الوحى بظهور الملائكة فى صور بشرية تلقى وحى الله وتعليمه الى المصطفين من خلقه وتخطبهم بلغاتهم . وقد تعرض لذلك ابراهيم حين جاءته البشرى بولده اسحق من زوجه العاقر سارة .

وحدث ذلك مع لوط حين جاءه النذير باهلاك قومه - وقد رأينا ذلك سلفا .



كذلك يكون الوحى بسماع اصوات الملائكة وهى تلقى وحى الله الى العبيد الصالحين مثل ما كان من امر زكريا ، ومريم ، حين جاءتهما البشرى بوكيد منتظر :

« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك

ستميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك
بحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحضورا ونبيا من الصالحين ..

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم ، وجيه! فى الدنيا والآخرة ومن المقربين .
(آل عمران : ٣٨ - ٣٩ و ٤٥)



وتلقى موسى وحى الله فى صور شتى . فقد كان اول الوحي اليه
نداء الهى ، أحس موسى أنه صادر من الشجرة المتألثة المباركة ، وأيقن
أنه كلام الله :

« فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا ،
قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار
لعلكم تصطلون . فلما آتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة
من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين .
(القصص : ٢٩ - ٣٠)



وبين القرآن الكريم فى وضوح طرق تلقى اعظم الوحي - الا وهو
كلام الله - فيقول :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ، أو من وراء حجاب ،
أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء ، أنه على حكيم » .
(الشورى : ٥١)

والمراد من الوحي فى قوله تعالى : « أن يكلمه الله الا وحيا » هو
الالهام حيث تفرض على العبد الصالح حالة لا دخل له فى تحديد كل
ما يتعلق بها من زمان ومكان وكيفية ، ولكنها حالة « فيض الهى »
يتعرض لها حتى اذا ما فارقتة كان قد وعى تماما ما ألهم به .

ومن ذلك ما حدث لام موسى فيما حكاه الله بقوله :

« وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فالقينه فى
اليم ، ولا تخافى ولا تحزنى ، أنا رادوه اليك وجعلوه من المرسلين »
(القصص : ٧)

أما الحالة الثانية فهى الكلام « من وراء حجاب » كما حدث لموسى
الذى عرف أنه كليم الله : « وكلم الله موسى تكليما » .
(النساء : ١٦٤)

ولا يمكن التصور ولو للحظة واحدة أن الحديث عن كلام الله هنا يمكن أن يعطى مفهوما الحالة يتم فيها « عمل ميكانيكى » ينتج عنه أحداث صوت أو نحوه - ذلك أن الله « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (الشورى : ١١)

وقد شرح الغزالي ذلك بقوله : « وسماع النبى من الله يكون بغير واسطة .. ويستحيل أن يكون بحرف أو صوت ، لكن يكون بخلق الله علما ضروريا يدرك به الرسول ثلاثة أمور : أولها - أن المتكلم هو الله تعالى ، وثانيها : أن ما سمعه هو كلام الله سبحانه ، وثالثها : مراد الله من كلامه عز شأنه والقدرة الالهية الأزلية لا تقصر عن ذلك » (١) .

أما الحالة الثالثة فانها تكون عن طريق الملك الذى يأتى العبد الصالح رسولا من عند الله فينقل إليه كلام الله محدد المعالم ميسر البيان - وذلك ما يفهم من قوله تعالى :

« أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء » .

والقرآن الكريم هو كلام الله الذى نزل على رسوله ، وأمر بتبليغه إلى الناس جميعا :

« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت » .
(الأعراف : ١٥٨)

ولقد أمر الرسول أن يبين للناس كل ما يتعلق بالقرآن حتى يكون دخولهم فى دين الله عن بصيرة واقتناع يقوم على المنطق والبرهان :

« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون » .
(النحل : ٤٤)

« فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول .. ذلك خير وأحسن تأويلا » .
(النساء : ٥٩)

وكان أول ما نزل من القرآن دعوة صريحة الى التعليم ، وتكريما للعلم ، وتقريرا لحقيقة علمية ترتبط بخلق الانسان الذى يجب أن يعرف مم كانت نشأته :

(١) الوحي الى الرسول محمد : عبد اللطيف السبكي -
ص ٨٣ ، ٨٤ .

« اقسراً باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقسراً
وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .
(العلق : ١ - ٥)

ولقد عرفت هذه السور باسم : سورة « العلق » .

وعن طريق هذا التعليم الالهى عرف أهل الصحراء منذ نحو أربعة
مشر قرناً مضت - وهم على حالهم ذاك من البداوة والتخلف ، ودون
معرفة بطرق العلم الحديث وأدواته من ميكروسكوب وغيره - أن بذرة
الانسان الأولى إنما هي كائن حي يسعى ، وإن كان لا يرى بالعين
المجردة .

وباشراق هذا الروح المضيء على المسلمين الأوائل ، تفتحت قلوبهم
وعقولهم على الكون وما فيه ، واثقلوا في طريق العلم يبحثون عن الحق
والخير ، وما كان لهم من معلم سوى الرسول النبي الأمي الذى جاءه العلم
وحياً من عند الله .

وكانوا لذلك يسألونه ، وينتظر الرسول خبر السماء ، حتى إذا
جاءه علمه ما يقول :

« يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والأقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم »
(البقرة : ٢١٥)

« ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا طهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ،
إن الله يحب المتطهرين » . (البقرة : ٢٢٢)

« يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى ،
لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض ، لا تأتيكم
إلا بغتة » . (الأعراف : ١٨٧)

« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من
العلم إلا قليلاً » . (الاسراء : ٨٥)

ولقد حدث ابن أبى مليكة قال إن : عائشة زوج النبي كانت لا تسمع
شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه » .

(م ٥ - الوحي)

وما كان أمر الوحي ليمضي دون سؤال ولو من بعض المسلمين الأوائل الذين فاتهم نصيب من مشاهدة إحدى حالاته ، وهؤلاء أجابهم الرسول وعلمهم ما كان من أمره .

كذلك تكلم الصحابة في أمر الوحي وشهدوا بما رأته أعينهم من حالات ، وما سمعته آذانهم من أصوات تصاحب نزول الوحي كأنها دوى النحل أو صلصلة الجرس .

فلقد سأل الحارث بن هشام الرسول فقال : يا رسول الله : كيف ياتييك الوحي ؟ . فقال الرسول : أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال . وأحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول » .

وقالت عائشة : « أول ما بدى به رسول الله من الوحي : الرؤيا الصالحة في النوم . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

ثم حُبب إليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه .. حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ . قال ما أنا بقارئ . قال (الرسول) فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال اقرأ . قلت ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني .

فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من علق - اقرأ وربك الأكرم . فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني .. زملوني .. فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر :

لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله . ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » (١) .

ان التجارب الانسانية تبين ان الأحداث الهامة في حياة الأفراد والأمم تلازمها دائما الشدة والجهد .. وهي لذلك تستقر في باطن العقول ، وتنطبع في أعماق النفوس ، وتستولي على المشاعر والوجدان ، وتحكم سلوك الناس أزمانا طويلة .

ولا شك ان الوحي من اخطر ما عرفته البشرية من احداث فرادى وجماعات ، اذ انه شيء يتعلق بحياتهم الحاضرة ومصيرهم الأبدى .

وما كان الوحي لينزل على رسل الله وهم في لهو وسرور وعنه غافلون ، لا يعباون به ولا يدرون من امره شيئا .

لكن تجربة الوحي معهم كانت تلازمها دائما شدة وتنبيه خاص يهيئ السبيل لطبع آياته في عقولهم ، ونقش تعاليمه في افئدتهم .

ولقد كان هذا هو حال موسى الذى كان يغطى وجهه وتتغير هيئته فزعا من خطورة الموقف .

ففى أول وحى تلقاه موسى - كما تذكر أسفاره :

غطى موسى وجهه لأنه خاف - خروج ٣ : ٦ .

« وكان لما نزل موسى من جبل سيناء والوحي الشهادة فى يد موسى عند نزوله من الجبل أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع فى كلامه معه . فنظر هارون وجميع بنى اسرائيل موسى واذا جلد وجهه يلمع . فخافوا ان يقتربوا اليه . »

ولما فرغ موسى من الكلام معهم جعل على وجهه برقعاً - خروج ٣٤ : ٢٠ - ٣٣ .

وتتكلم عن ذلك أسفار العهد الجديد فتقول : « كان المنظر هكنا مخيفا حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد - عبرانيين ١٢ : ٢١ » .

ولقد كانت تجربة الوحي شديدة على الرسول كحالته غير عادية تفرض عليه ، فيعاني من شدتها ما يعانى . وفى هذا قال عبادة ابن الصامت :

« كان النبى اذا نزل عليه الوحي كرب لله ، وتربد وجهه » .

وقال زيد بن ثابت - كاتب رسول الله : « انزل (الوحي) على رسول الله وفخذه على فخذى فكادت ترض فخذى » (١) .

وقال ابو اروى الدوسى : رايت الوحي ينزل على النسبى وانه على

(١) تفسير ابن كثير .

راحلتها ، فترغو ، وتفتل يديها حتى اظن ان ذراعها تنقصم فربما بركت وربما قامت مودة يديها ، حتى يسرع عنه من ثقل الوحي ، وانه ليتحدث منه مثل الجمان « (١) » .

ولم تكن شدة الوحي امرا تفرد به موسى ومحمد دون غيرهما من انبياء الله ، انما كانت ظاهرة مشتركة خبروها جميعا ، وان اختلفت مقادير شدتها ووقعتها .

ويزيدنا القرآن توضيحا لما حدث لموسى في اول وحي تلقاه ، فنعلم انه كان يعاني من ضيق صدره لهول ما تعرض له كيانه البشري في تجربة ذلك الاتصال الروحي العالي . وبعد ان خفت عليه شدة التجربة ، وبدأ يملك زمام نفسه - انطلق لسانه بالدعاء الى الله ان يشرح له صدره حتى يهون عليه امر الوحي ، ويطيقه دون اجهاد :

« قال رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري » (طه : ٢٥-٢٦) .

ولقد من الله على رسول الاسلام اذ شرح له صدره ، ومكنه بذلك ان يطيق ثقل الوحي ويتحمل الضيق والشدة التي تلازم نزوله ، فقال :

« ألم نشرح لك صدرك ... » (الشرح : ١) .



وبين موسى ومحمد نجد مصاييح كثيرة من الانبياء عرفت الشدة عند حدوث الوحي ونزول الروح الملائكي من السماء وصمدت لتلك الحال .

ولقد راينا سابقا كيف تلقى ايليا وحي السماء وسط جو مفزع حدث فيه « ريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور... وبعد الريح زلزلة وبعد الزلزلة نار .. وبعد النار صوت منخفض خفيف . فلما سمع ايليا لف وجهه برداءه - الملوك الاول ١٩ : ١١ - ١٣ » .

وراينا كيف كانت شدة الوحي مع اشعياء ، وكيف عامله الملاك

(١) الطبقات الكبرى ابن سعد - بيروت ١٩٦٠ - الجزء الأول -

بعثف لدرجة انه كوى شفتيه بالجمر المتهب ، حتى يهيئه لتلقى الوحي وحمل الرسالة الى شعبه :

« طار الى واحد من السرافيم (الملائكة) وييده جمرة قد اخذها بملقط ومس بها فمى وقال ان هذه مست شفتيك فانزع اثمك وكفر من خطيتك .

ثم سمعت صوتا قائلا من ارسل ومن يذهب من اجلنا . فقلت هانذا ارسلنى .. فقال اذهب وقل لهذا الشعب - اشعياء ٦: ٩-١٠ .

وكذلك كان الوحي شديدا مع حزقيال الذى يصف ذلك ويقول :

« حملنى روح فسمعت خلفى صوت رعد عظيم مبارك مجد الرب من مكانه وصوت أجنحة الحيوانات المتلاصقة الواحد باخيه وصوت البكرات معها وصوت رعد عظيم . فحملنى الروح واخذنى فذهبت مرا فى حرارة روحى ويد الرب كانت شديدة على .

فجئت الى المسبيين .. وحيث سكنوا هناك سكنت سبعة ايام متجيرا فى وسطهم - حزقيال ٣ : ١٢ - ١٥ » .

ولم تكم معجزات المسيح تجرى على يديه فى اى وقت شاء ، ولكنها حدثت كما ارادها الله توقيتا وكيفية ، وهيا لها المسيح بما امدته من روح وقوة . وحين كان يفقد المسيح ذلك اللد الالهى فانه كان يعجز تماما عن فعل المعجزات حتى ولو وقف فى مجال التحدى امام أعدائه والمستهزئين به من اليهود :

« كانوا يعشرون به : فقال لهم يسوع ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وبين اقربائه وفى بيته .

ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة (معجزة) واحدة - مرقس ٦ : ٣ - ٥ » .

« خرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء الكى يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية . الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية - مرقس ٨ : ١١ - ١٢ » .

ولكن حين يستقبل المسيح ذلك الفيض الالهى ، ويهايا بذلك لصنع المعجزة فانها حين تحدث تصاحبها معاناة نتيجة لما يفقد المسيح من طاقة يحسها ويشغل نفسه بها :

« وامرأة تنزف دم منذ ائنتى عشرة سنة .. لما سمعت بيسوع جاءت فى الجمع من ورائه ومست ثوبه .. فلاوقت جف ينبوع دمهـا وعلمت فى جسمها انها قد برئت من الداء .

فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعرا فى نفسه بالقسوة التى خرجت منه وقال من لمس ثيابى :

فقال له تلاميذه :انت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمسنى وكان ينظر حوله ليرى التى فعلت هذا .

وأما المرأة فجاءت وهى خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها فخرت وقالت له الحق كله - مرقس ٥ : ٢٥ - ٣٣ » .

ولقد كان جبريل ينزل بالقرآن ، يوحى به الى الرسول ويقرؤه عليه آيات مفصلات . وكذلك كان ينزل جبريل بغير القرآن ليعلم الرسول أموراً تختص به وبدعوته ، ولقد كان أكثر نزوله فى رمضان حين كان يدارس الرسول القرآن .

قال ابن عباس : « كان رسول الله أجود للناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله أجود بالخير من الريح من المرسله » (١) .

ولقد شاهد المسلمون الأوائل صورا كثيرة من هذا التعليم السماوى، حدثت احداها حين كان الرسول فى جمع من صحابته واذا بجبريل قد أقبل على مجلسهم متمثلا رجلا شديداً يفاض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يبدو عليه آثار السفر . وقد كان فى هيئة بشرية ترتاح لها النفوس وتطمئن لها القلوب ، وبدأ جبريل تعليمه بأسلوب المناقشة التى تقوم على طرح السؤال على الرسول ، وتلقى الجواب منه ، ثم التعليق عليه . وبذلك يتشوق السامعون لمعرفة الاجابات التى شغلهم أسئلتها ، فتستقر المعرفة فى ذاكرتهم . قال أبو هريرة :

« كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال :

ما الايمان ؟ قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث . قال صدقت - قال : ما الاسلام ؟ قال الاسلام أن تعبد

الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان .
قال صدقت .

قال : ما الاحسان ؟ قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك . قال صدقت .

قال : متى السالعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل .
وسأخبرك عن أشراتها . ثم أدبر . فقال (النبى) ردوه على . فلم
يروا شيئا .

فقال : هذا جبريل ، جاء يعلم الناس دينهم « (١) » .

ومن هذا الوحي وامثاله علم الرسول المؤمنين تفاصيل الدين وبين
لهم حدود الشريعة ، وضرب لهم المثل فى القول والفعل ، واستن بذلك
سننا وجب على المسلمين اتباعها والسير على هداها .

وعلى ضوء ذلك نستطيع ان نفهم قول الله :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله » .
(الحشر : ٧)



ويستطيع الانسان ان يجمع ما يمكن جمعه من الاسفار والكتب
المقدسة ثم ينظر فيها جميعا ، فلن يجد كتابا مثل « القرآن » يعلم
قارئيه ويقنعهم بمختلف الأدلة والبراهين - انه كلام الله الذى نزل على
رسوله وحيا ، وهو آيات الله البينات التى تلاها النبى العسرى على
مسمع العالمين :

« انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده ، واوحينا
الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس
وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله
عزيزاً حكيماً . لكن الله يشهد بما أنزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون ، وكفى بالله شهيداً » . (النساء : ١٦٣ - ١٦٦)

« قال انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ،

(١) صحيح البخارى ومسلم - الجزء الاول .

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا «
(الكهف : ١١٠)

« كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة لتتلوا عليهم الذي
أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب » .
(الرعد : ٣٠)

« قل انما أنذركم بالوحي ، ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون «
(الانبياء : ٤٥)

« قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ ، أثبتكم لتشهودون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل انما
هو اله واحد واننى برىء مما تشركون » .
(الانعام : ١٩)

وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء واعانه عليه قوم آخرون ،
افقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض ، انه كان
غفورا رحيمًا .
(الفرقان : ١ - ٦)



ولابد لمن يدرس موضوع « الوحي فى القرآن » ان يقف طويلا امام
عدد من الآيات المحكمات يتدبرهن ، ويفكر مخلصا مع نفسه فيما تنطق به ،
ولسوف يخرج من ذلك بنتائج محددة تبصره تماما بحقيقة الوحي فى
القرآن .

وتصدر هذه الآيات ، تلك الدعوة الالهية الصريحة الى الناس ان
يتدبروا القرآن ويعوا آياته ، وعندئذ سيعلمون انه قول « الحق » الذى
لا جهالة فيه ولا اضطراب ولا تناقض ، وانه مبرأ عن كل ما ينسب لقول
البشر من قصور واختلاف :

« أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا » .
(النساء : ٨٢)

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والدين من قبلكم لعلكم
تقون .. وأن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله

وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

(البقرة : ٢١ ، ٢٣ - ٢٤)

ومن الواضح ان هذا التحدى القرآنى لا يقتصر على من كذب بالقرآن من الأعراب الذين عاصروا نزوله ، وحاولوا اللغو فيه والالحاد فى آياته ، انما هو تحد يلقاه كل من يكفر بالقرآن منذ تنزلت آياته الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

ولقد أوجز القرآن موضوع التحدى هذا فى كلمات قليلة حين قال :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . (الاسراء : ٨٨)

ولا يستطيع عاقل يعلم اقل القليل من سيرة الرسول وتواضعه وخلقته ، او حتى لا يعلم شيئا من ذلك ، ثم يفضل عما يذكره القرآن عن الكذابين من مدعى النبوة والرسالة الذين افتروا على الله الكذب ، فزعموا ان وحى الحق تنزل اليهم - فقد جعل القرآن هؤلاء بحق اظلم الظالمين :

« ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ، او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم اخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم من آياته تستكبرون .

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » . (الانعام : ٩٣-٩٤)

« فمن اظلم ممن افترى على كذبا ، او كذب بآياته ، اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوَقَّوْهُمْ قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله ، قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين .

قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار ،

أكلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أداركوا فيها جميعا قالت أخراهم
لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار ، قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون » . (الأعراف : ٣٧ - ٣٨)

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، الا لعنة الله على الظالمين ..

أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون . لا جرم
أنهم في الآخرة هم الآخسرون » . (هود : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢)

« ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به ، وأسروا الندامة
لما رءوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » .
(يونس : ٤٥)

وما كان الإنسان ليصل بظلمه غاية مداه فيفتري على الله الكذب
ويقول حسبنا أملاه عليه هواه ثم يترك مسترسلا في ضلالاته دون عقاب
يصيبه في الدنيا قبل الآخرة .

ونعلم من القرآن أن محمدا لو تقول على الله شيئا من عنده ،
لجاءه القتل عقابا سريعا لا راد له من الله :

« ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا
منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين » . (الحاقة : ٤٤-٤٧)

ونجد توراة موسى تذكر أن الموت العاجل لأبد وان يباغت كل من
يدعى كذبا أنه نبي لله يتلقى وحيه ويتكلم زورا باسمه .

« أما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلما لم أوصه أن يتكلم به
أو الذي يتكلم باسم الهة أخرى ، فيموت ذلك النبي - ثنية ٢٠: ١٨ » .

وواضح أن الموت هنا يقصد به القتل أو الموت العاجل الذي ينهي
حياة مدعى الرسالة ، ولا يمكن أن يعنى ذلك الموت الطبيعي الذي ينتظره
كل الناس .

فعندما يقول الله عن مخلوق أنه « يموت » فإن هذا يعنى أنه يقطع
من الأرض بأحد الوسائل التي تعجل بنهايته مثل القتل أو الفرق ونحوه ،
لأنها جميعا وسائل تفضي إلى الموت العاجل .

ونعلم ذلك من شواهد كثيرة منها أنه عندما أراد الله هلاك قوم نوح قال له :

« نهاية كل بشر قد أتت أمامي لأن الأرض قد امتلأت ظلما منهم .
فها أنا مهلكهم مع الأرض .. ها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل
جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت .. »

وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض .. فمات كل ذى جسد كان
يدب على الأرض .. كل ما في أنفه نسمة روح حياة كمن كل ما في
اليابسة مات - تكوين ٦ : ١٣ ، ١٧ / ٧ : ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ » .

ومن الواضح أن الموت هنا تم عن طريق الفرق الذي لا يعتبر موتا
طبيعيا ، كذلك يعنى الموت أحداث الوفاة عن طريق المرض أو القتل ، كما
يتبين ذلك من قصة أبيمالك الذى حاول اغتصاب سارة زوجة إبراهيم :

« وقال إبراهيم عن سارة امرأته هى أختى . فأرسل أبيمالك ملك
جرار وأخذ سارة فجاءه الله الى أبيمالك فى حلم الليل وقال له ها أنت ميت
من أجل المرأة التى أخذتها فانها متزوجة ببعل .. فقال يا سيد أمة بارة
تقتل . ألم يقل هو لى أنها أختى .. »

فقال له الله فى الحلم .. الآن رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلى لأجلك
فتحيا . وان كنت لست تردّها فأعلم أنك موتا تموت وانت وكل من لك -
تكوين ٢٠ : ٢ - ٧ » .

وتؤكد أسفار موسى نفس المعنى للموت ، كما ورد فى حكم من يحاول
قتل صاحبه :

« اذا بغى انسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحى تأخذه
للموت - خروج ٢١ : ١٤ » .

فالمقصود بالموت هنا هو القتل ..

ويتبين مما جاء ذكره فى كل من الكتاب المقدس والقرآن أن إحدى
العلامات التى يعرف بها مدعى النبوة الذى يكذب على الله ، هو أن يقتلع
من الأرض قبل أن يتم دعوته ويكون ذلك بالموت قتلا أو نحوه . ولا يمكن
أن يعنى هذا أن كل من عجل بنهايته ومات قتيلا من الأنبياء بأنه قد كذب
على الله ، ولكن العكس فى رأى - هو الصحيح وهو أن كل من كذب على
الله فقد اقتلع من الأرض قبل الأوان .

ومن ناحية أخرى فأننا نجد في الكتاب المقدس علامة أخرى هامة يعرف بها النبي الصادق صاحب رسالة الحق الى العالمين ، وهي ان الله يمسك بيده ويحفظه من كل شر حتى يتم رسالته ويخرج من أرسل اليهم من الظلمات الى النور :

« هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب نسمة الساكنين فيها روحا .

انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم ، لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين في الظلمة - اشعيا ٤٢ : ٥ - ٧ » .

ويقول الله لرسوله في القرآن :

« يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » . (المائدة : ٦٧)

فهذا وعد صريح للرسول بأنه لن يوجد من يعجل بالقضاء عليه من الناس . وقد أثبت آيات القرآن بالنصر المؤكد للرسول ودعوته في الدنيا والآخرة . وما على الذين رفضوا قبول تلك النبوة حجودا ومكابرة الا أن يفعلوا بأنفسهم ما يشاءون من شق وغيث ، لعل في ذلك ما يطفىء غيظ القلوب المكابرة :

« من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ، فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر ، هل يذهبن كيده ما يغيظ » . (الحج : ١٥)

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » . (التوبة : ٣٢ - ٣٣)

واستمرت آيات الله تنزل على الرسول حتى اكتملت دعوته وبلغ الأمر غايته ، ونزل قول الله :

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » . (المائدة : ٣)

من كل ما سبق نستطيع القول بان ادعاء النبوة والقول زورا بتلقى الوحي من الله انما هو امر خطير ، تعجل عقوبته في الدنيا قبل الآخرة ، فيقطع ذلك الدعوى من الأرض قبل أن يتم دعوته .

* *

وخلاصة القول في موضوع الوحي ان وسائله كثيرة وطرقه متنوعة ، تشابهت جميعها في اليهودية والمسيحية والاسلام .

ولا يصح لاحد ان يؤمن بها هنا وينكرها هناك ، او يسلم بصدقها في كتاب مقدس ثم يجحد امرها في كتاب سماوى آخر .

فلم يكن الوحي الى النبي محمد خروجا عن المألوف الذى تعرض له الانبياء السابقون في هذا المجال ، ولا محل - اذن - للتعجب او الاستنكار . وانما العجب حقا يتمثل في موقف الجاحدين للوحي المحمدى من الكفار ايام الرسول وممن لا يزال على كفره بالنبي ورسالته من اشياءهم حتى اليوم . وهنا يستنكر « الحق » موقف هؤلاء هؤلاء الذين جهلوا حالات الوحي وتاريخ النبوات او تجاهلوا عن عمد فيقول :

« الر تلك آيات الكتاب الحكيم . اكان للناس عجباً ان اوحينا الى رجل منهم ان اذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ، قال الكافرون ان هذا لساحر مبين » . (يونس : ١ - ٢)

والحق ان الوحي المحمدى استمرار للوحي الى الانبياء السابقين ، لا عجب في حالاته ولا غرابة في وسائله وكيفياته . وصدق الله اذ يقول لنبيه :

« انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده » .

ان الوحي تجارب خاصة وحالات غير عادية تعرض لها رجال الله المصطفون الأخيار ، واحتملوا شدتها وبأسها ، وبلغوا للناس ما امرؤ بتبليغه اليهم ، فكان هديا ونورا للعالمين .

* * *

الفصل الثالث

الحج

الجن

يتفق بعض المؤمنين على الايمان بالجن ، وقدراته الخارقة ، بينما اهتز ذلك الايمان - ان لم يكن قد انتهى تماما - عند اغلب المؤمنين ، فصاروا يعتبرون الكلام عن الجن وامكانية وجوده وتأثيراته في عالمنا المحسوس كأنها ضرب من الاساطير القديمة والشعوذة التي لا يقبلها العقل المتقدم لانسان القرن العشرين .

ومنذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا نجد ان الانسان قد تعامل مع الجن ، واتصل به وحاول استغلال قدراته الهائلة في تحقيق رغباته ، واستطلاع الغيب ، واحداث الظواهر العجيبة التي هي خوارق لما اعتاد عليه الناس ، فتصيبهم بالدهشة والحيرة وتستولى على عقولهم .

ذلك هو السحر الذى يعد من اقدم علوم البشرية وتجاربها مع عوالم المخلوقات الأخرى الخفية .

ولسوف نبحث موضوع الجن من خلال ما تذكره الكتب المقدسة .



الجن في العهد القديم

١ - استعمل فرعون سحرته وعرافيه لياتوا بسحر واعاجيب تقف امام الاعاجيب التي اجراها الله على يد موسى واخيه هارون ، حتى يشبت لشعبه ولبنى اسرائيل قدرته وتفوقه . فحين حول موسى عصاه ثعبانا « فعل عرافوا مصر ايضا بسحرهم كذلك . طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصا ثعابين - خروج ١١ : ٧ - ١٢ » .

وحين حول موسى وهارون ماء النهر الى دم « فعل عرافوا مصر كذلك بسحرهم فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب - خروج ٢٢ : ٧ » .

وحين ملا موسى وهارون الأرض بالصفاد « فعل كذلك العرافون بسحرهم واصعدوا ، الصفاد على أرض مصر - خروج ٨ : ٧ » .

٢ - من اجل ذلك حذرت شريعة موسى من التعامل مع الجن تلك الأرواح الخفية التي غالبا ما تضل المؤمنين :

« لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التواب فتتنجسوا بهم - لاويين ١٩ : ٣١ » .

ولقد فرضت التوراة أقصى العقوبات على النفس البشرية التي يمتلك الجان فيها حظا سواء كان ذلك طوعا بارادتها ، او كرها اجبرت عليه بتسلط الجان على تلك النفس . ولقد بلغت العقوبة حد القتل رجما :

« النفس التي تلتفت الى الجان والى التواب لتزنى ورائهم اجعل وجهي ضد تلك النفس واقطعها من شعبها .. »

اذا كان في رجل او امرأة جان او تابعة فانه يقتل بالحجارة ، يرمونه ، دمه عليه - لاويين ٢٠ : ٦ ، ٢٧ » .

٣ - ولقد ذهب عن شاول - اول ملك في بني اسرائيل - الروح الملائكي الكريم الذي اكرمه الله به ، وحل عليه روح شيطاني شرير عقابا له على عصيانه اوامر الله . وكانت روح الشر تخف حداثها ويهدأ ما تشيره من اضطراب في نفس شاول حين تستمع الى الضرب بالعود الذي تميز به داود نبي الله وملك اسرائيل فيما بعد :

« وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح رديء من قبل الرب ، فقال عبيد شاول له هذا روح رديء من قبل الله يبغتك . فليأمر سيدنا عبيده قدامه ان يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود .. »

فجاء داود الى شاول ووقف امامه . . وكان عندما جاء الروح من الله على شاول ان داود اخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء - صموئيل الاول ١٦ : ١٤ - ٢٣ » .



وتروى الأسفار حكاية غريبة كل الغرابة عن تأثير الجان وتابعيه من الانس ، وتسلطهم على ارواح الموتى بما في ذلك الانبياء ، فقد حدث « في تلك الايام ان الفلسطينيين جمعوا جيوشهم لكي يحاربوا اسرائيل » . وكان صموئيل النبي قد مات ، ولم يجد شاول من يستشير في الامر ، ويسأل الله له النصر . وعندئذ ذهب شاول ليجت عن أحد السحرة او العرافين لعل احدا منهم يقدم له العون ، رغم انه كان في ايام صلاحه مع الله قد « نفى اصحاب الجان والتواب من الارض » . ولقد « سأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالانبياء . فقال شاول لعبيده فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فاذهب اليها واسألها فقال له عبيده هوذا امرأة صاحبة جان في عين دور . فتكر شاول

وذهب الى المرأة ليلًا وقال امري لى بالجبان واصعدنى الى من اقول لك . . فقالت المرأة من اصعد لك فقال اصعدنى الى صموئيل : فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم . . فقال لها الملك لا تخافى . فماذا رايت . فقالت المرأة لشاول رايت الالهة يصعدون من الأرض . فقال لها ما هى صورته فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة . فعلم شاول أنه صموئيل فخر على وجهه الى الأرض وسجد . فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتنى باصعدك اياى . فقال شاول قد ضاق بى الامر جدا . الفلسطينيون يحاربونى والرب فارقتى ولم يعند يجيبنى لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكى تعلمنى ماذا اصنع . فقال صموئيل ولماذا تسألنى والرب قد فارقت وصار عدوك . وشق المملكة من يديك واعطاها لقريبك داود . . ويدفع الرب اسرائيل ايضا معك ليد الفلسطينين وغدا انت وبنوك تكونون معى ويدفع الرب جيش اسرائيل ايضا ليد الفلسطينيين . فاسرع شاول وسقط على طواله الى الأرض وخاف جدا من كلام صموئيل - صموئيل الاول ٢٨ : ١ - ٢٠ .

ان هذه القصة تطرح كثيرا من التساؤلات فيما يتعلق بمصير الانسان بعد الموت ، وهى تصدم ولا شك الملايين من اصحاب العقائد غير اليهودية ، وخاصة اذا علمنا من اسفار موسى وغيره ، ان الهاوية مكان مفرع ، ودار عذاب فى باطن الأرض .

فقد قال موسى عن قوم اخطأوا الى الله : « ان ابتدع الرب يدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعهم وكل ما لهم فهبطوا احياء الى الهاوية تعلمون ان هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب . فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التى تحتهم . وفتحت الأرض فاها وابتلعهم وبيوتهم وكل ما كان لقورح من كل الاموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم احياء الى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة - عدد ١٦ : ٣٠ - ٣٣ .

وقال داود لابنه سليمان فى وصيته الاخيرة : « انت ايضا تعلم ما فعل بى يواآب ابن بصرويه فافعل حسب حكمتك ولا تدع شيبته تنحدر بسلام الى الهاوية .

هوذا معك شمعى بن جيرا البنيامينى وهو لعننى لعنة شديدة . . فلا تنزله لانك انت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به واحذر شيبته بالدم الى الهاوية - الملوك الاول ٢ : ٥ - ٩ .

فمن ذلك يتبين ان الايمان بالجن ووجوده وتأثيره في الانسان يمثل
احدى العقائد التى تقوم عليها أسفار العهد القديم .

الجن فى العهد الجديد

يذكر الانجيل ان المسيح اخرج شياطين - وهى ارواح شريرة من
الجن - من جسد بعض المجانين . وقد حلت تلك الشياطين فى جسد
قطيع من الخنازير فأغرقت فى البحر :

« ولما جاء الى العبر . . استقبله مجنونان خارجان من القبور
وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترمى . فالشياطين طلبوا اليه قائلين
ان كنت تخرجنا فأذن لنا ان نذهب الى قطيع الخنازير فقال لهم امضوا
فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من
على الجرف الى البحر ومات فى المياه - متى ٨ : ٢٨ - ٣٢ » .

« وشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة واخرج شياطين كثيرة -
مرقس ١ : ٣٤ » .

« ولما صار المساء قدموا اليه مجانين كثيرين فاخرج الارواح بكلمة
وجميع المرضى شفاهم - متى ٨ : ١٦ » .

« وكان يخرج شيطانا وكان ذلك اخرس . فلما اخرج الشيطان
تكلم الآخرس . فتعجب الجموع . واما قوم منهم فقالوا ببعلزبول رئيس
الشياطين يخرج الشياطين - لوقا ١١ : ١٤ - ١٥ » .

✱

وتكون العرافة ومحاولة التنبؤ بالفيب التى تثير عجب الناس - هى
احدى مظاهر تعامل الجن مع الانسان :

« حدث بينما كنا ذاهبين الى الصلاة ان جارية بها روح عرافة
استقبلتنا وكانت تكسب مواليتها مكسبا كثيرا بعرافتها . هذه اتبعت بولس
وايانا وصرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق
الخلاص . . فضجر بولس والتفت الى الروح وقال انا آمرك باسم يسوع
المسيح ان تخرج منها . فخرج منها . فخرج فى تلك الساعة - اعمال الرسل
١٦ : ١٦ - ١٨ » .

ويحاول إبليس - كبير الشياطين - أن يدخل في صراعات ومجادلات مع كل الخلق بغية الفتنة والاضلال حتى مع الملائكة :

« أما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب - رسالة يهوذا : ٩ » .

« من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطيء - (١) رسالة يوحنا ٣ : ٨ » .



مما سبق يتضح أن أسفار العهد الجديد تعترف بالجن وقدراته ، بل وتعتبره سببا لكثير من الامراض الصعبة التي تصيب الانسان مثل : الجنون والخرس . ولما كان الانسان ميالا بطبعه الى استطلاع الغيب ومعرفة احداثه قبل وقوعها فإنه يصاب بالدهشة ويقف عقله جامدا أمام القدرات الخارقة التي تظهر في هذا المجال من الصرافين والمتنبئين ، وذلك حين يعجز عن تفسير هذه الظواهر التي تعتبر على أساس ما سبق بيانه نوعا من الالقاء او الوحي من الجن الى الانسان .



الجن في القرآن الكريم

خلق الله الانسان الاول - آدم - من مادة التراب ثم نفخ فيه الخلاق العظيم من روحه فحدث فيه الحياة بكل معانيها .

ومن قبل خلق الله الجن من طبيعة أخرى غير الطبيعة الانسانية . فلقد خلقت الجن من طبيعة طاقية ذات صفة حرارية عالية الدرجة ، كتلك التي نحسها من النار المتأججة شديدة النفاذية :

« ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون . والجن خلقناه من قبل من نار السموم » . (الحجر : ٢٦ - ٢٧)

والجن اهتزازه الخاص به ، وتلك خاصية من خواص الطاقة التي نعرفها اليوم في صورها المختلفة من حرارة ، وضوء ، وكهرباء ، ومغناطيسية .. الخ .

فلكل من هذه الطاقات اهتزازه ، أو ذبذبة تتحدد بها .

فعندما تلقى موسى الرسالة ، أمره الله أن يلقي عصاه ، وإذا بها تتحول الى حية تهتز يمنة ويسرة كأنها جان ، الأمر الذي أفرع موسى :
« وأن الق عصاك ، فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ،
يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الأمنين » . (القصص : ٣١)

ولقد كان إبليس واحداً من الجن ثم تقرب الى الله بالعبادة وانقطع لها . لكنه فتن بعد خلق آدم حين داخله الكبر والغرور فعصى الله وكفر وتحول الى شيطان :

« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » . (الكهف : ٥٠)

ويقصر بصر الانسان عن مشاهدة الجن في صورته الطاقية وما ذلك الا لأن ذبذبة طاقته عالية جدا الى الدرجة التي تخرجها عن نطاق ذبذبة الضوء التي يحسها الانسان :

« را بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما ، انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم »
(الأعراف : ٢٧)

والجن عالم اقل ما يوصف به انه مماثل لعالم الانسان بما فيه من حياة وموت ، وعلم وعمل ، وإيمان وكفر . وللجن رسالات وفيه مرسلون .

« واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا انصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجبوا داعي الله وآمنوا به يفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم » . (الأحقاف : ٢٠ - ٣١)

وتقول الجن :

« وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ، كنا طرائق قددا » .
(الجن : ١١)

ويقول الله للجن والانس يوم القيامة :

« يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين » . (الأنعام : ١٣٠)

ولقد اتصل الانس بالجن ، وسخر كل منهم الآخر لمصالحه ومتعه الخاصة ، وظهر السحرة من بنى الانسان يفسدون في الأرض ويفتنون الناس عن دين الله ، ولقد توعد الله أمثال هؤلاء من الانس والجن بالعذاب المهين يوم القيامة :

« وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » . (الجن : ٦)

« ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ، ان ربك حكيم عليم » . (الأنعام : ١٢٨)

ومن الجن من تسلط على نفر من الانس ، وصار يوحى اليهم سيئ الاقوال وفواحش الافعال فحول الانسان بذلك الى شيطان يفضل الناس عن طريق الحق :

« ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وانه لفسق ، وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ، وان أطعتموهم انكم لمشركون » . (الأنعام : ١٢١)

ومن الانس شياطين تناظر - ان لم تتفوق في شرورها على - شياطين الجن وخاصة في مجال الفتنة وبلبة الخواطر . وذلك حين :

« يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » . (الأنعام : ١١٢)

ومن الجن من يعمل قرينا للانسان يلزمه طول حياته ويعلم دخائل نفسه . وهو الذى يوسوس للانسان بمختلف الوسوس والشكوك ويزين له طريق الشر . ثم يوم القيامة يختصم الانسان مع قرينه امام الله ، ويلقى كل منهما اللوم على صاحبه :

« وقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد . قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد » . (ق : ٢٧ - ٢٩)

وحتى اذا ما انتهى الامر يوم القيامة وانصرف كل لينال جزاءه ، فان ذلك القرين الشيطاني سوف يظل يلقي اللوم على صاحبه من بنى الانسان ويتهمه بالضعف والاستجابة لاغرائه ثم يتبرا من فعله :

« وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ، اني كفرت بما أشركتمون من قبل ، ان الظالمين لهم عذاب أليم » . (ابراهيم: ٢٢)

ومن الانسان من يستطيع التغلب على وساوس قرينه فينجو بنفسه من عذاب يوم القيامة ، بينما يهلك ذلك القرين في العذاب المهيئ :

« فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم انى كان الى قرين يقول أنك لمن المصدقين . اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أنا لمدينون .

قال هل أنتم مطلعون . فأطلعوا في سوء الجحيم . قال تالله ان كدت لتردين . ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين » . (الصافات : ٥٠ - ٥٧)

من اجل ذلك كان جهاد النفس ومحاولة التغلب على وساوس القرين واغرائاته المستمرة من أشق انواع الجهاد . وقد عرف لذلك باسم الجهاد الاكبر .

وانا لنجد في حقيقة القرين هذه التفسير المقبول لظاهرة تحضير الأرواح .

ولا تكون الروح التى يحس بها شهود الجلسة - وهى تحكى بالكلام أو الكتابة أو غيره تاريخا من الماضى ، أو تبدى رأيا فى الحاضر ، أو استطلاعا للمستقبل - لا يكون ذلك كله سوى قرين الجن لذلك الميت الذى اقترن اسمه بتلك التجربة .

ولقد كانت الجن تحاول استراق السمع ، ومعرفة ما يدور فى السماوات العلى ثم تلقى بما يترأى لها من تلك المعرفة - زيادة أو نقصانا ، صدقا كله أو خالطه الكذب - الى اقربائهم من بنى الانسان الذين تحدثوا

عندئذ في الغيبيات ، وما كان ينتظر العالم من أحداث ، فصدقوا قليلا
وكتبوا كثيرا .

« هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون
السمع وأكثرهم كاذبون » . (الشعراء : ٢٢١ - ٢٣٢)

لكن الجن بدأت تعاني المتاعب في محاولاتها استراق السمع منذ
بدا نزول القرآن . وفي هذا قالت الجن :

« وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهبا رصدا . وأنا
لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا » .
(الجن : ٨ - ١٠)

« لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم
عذاب واصب . الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » .
(الصافات ٨ - ١٠)

وللجن علوم ومحاولات لغزو الفضاء واستطلاع للمجهول ، تناظر على
الأقل - أن لم تتفوق على محاولات الإنسان في هذا المجال :

« يا معشر الجن والإنس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السماوات
والأرض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان » . (الرحمن : ٣٣)

وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم نجد « السلطان » مرادفا للعلم
المعجز الذي استقرت أسسه ، وظهرت حقائقه ، وبأن خطره للناس :

« أم لكم سلطان مبين . فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين » .
(الصافات : ١٥٦ - ١٥٧)

كذلك اعترفت الجن بعجزها عن الهروب وتخطي قيود المكان
والأبصار :

« وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا » .
(الجن : ١٢)

ومن رحمة الله بالإنسان أن سخر الله أرواحا من الملائكة تحفظه من
أذى الأرواح الشريرة من الجن وغيره . ولولا ذلك لتسلطت تلك الأرواح
الخبثية على كل البشر ، وعطلت الحياة على الأرض محاولة توجيهها لغير
ما خلقه الله :

« وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى إذا جاء
أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » . (الأنعام : ٦١)

« ان عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون » .
(الانفطار : ١٠ - ١٢)

ومن رحمة الله التي وسعت كل شيء أن أوكل تلك الحفظة بالناس
أجمعين سواء كانوا مؤمنين أو كافرين :

« ان كل نفس لها عليها حافظ » . (الطارق : ٤)

ولا يزال الإنسان في حفظ من تلك الأرواح الشريرة إلا أن يشاء الله
به شيئا آخر ، وعندئذ يمسسه السوء وتنصيبه تلك الأرواح بالأذى تماما
كما يصيبه الأذى المادي الذي يلقاه من المخلوقات التي يعرفها ويحس
مادتها مثل الإنسان والحيوان وغيره :

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله » .

(الأعراف : ١٨٨)

*

وخلاصة القول في موضوع الجن أن المؤمنين مطالبون - حسبما
تبينه الكتب المقدسة - بالإيمان بوجود الجن وقدراته وتأثيره في
الإنسان .

الخلاصة

لقد اجمعت الأديان الثلاثة : وهى اليهودية والمسيحية والاسلام على ان الملائكة مخلوقات علوية تستطيع الظهور فى هيئة بشرية متمثلة اشياها من الرجال ، كما يستطيع بعض الصالحين من البشر مشاهدتها فى طبيعتها النورانية .

وللملائكة علاقة وطيدة بالانسان فى شتى مراحل حياته ، كما انهم قرناؤه ، رقباء على افعاله له حافظين كراما كاتبين ، يعلمون كل افعاله ومختلف نشاطاته .

وللملائكة علوم ، وعليهم تكاليف ، ولهم مشاعر واحاسيس ، ويملكون ارادة وتدبرا . والقد كان أبرز افعالهم هو التعامل مع عبيد الله المختارين من الانبياء والصالحين وتعهدهم بالتعليم والهداية والرعاية .



كذلك اتفقت الديانات الثلاث على ان الوحي تعليم الهى خاص ، وانه المصدر الرئيسى الذى تعلم منه الانسان حقيقة الايمان .

وللوحى طرق مختلفة ووسائل متنوعة منها : الرؤيا المنامية ، والتعليم المباشر من الملائكة فى صورتها البشرية ، والتعليم بصوت من الملائكة فى طبيعتها النورانية ، وتعليم الملائكة فى خفاء ، والكلام « من وراء حجاب » وحلول الروح على العبد الصالح فى رسل لسانه ما استقبلته احاسيسه ، ثم النفث فى روع العبد الصالح فيفيض الحق على لسانه بما وعاه وجدانه .

والوحي تجربة شخصية ارتبطت اولا واخيرا بهن تعرض لهما ، وهى قد فرضت فرضا من السماء ولم تات قط بمشيئة انسان ، ولذلك اقتضت رحمة الله بخلقه أن يختار الذين اختصهم بوحيه - من عبيده الانبياء والمرسلين - من صفوة خلقه الذين اشتهروا بين الناس برجاحة العقل وحسن الخلق وطيب المنظر والمخير والسمو عن كل صغاره ولما كان الشيء الذى يهم البشرية هو نتاج الروحى ، فمن ثم وجب أن يوضع هذا النتاج موضع التدبر والتمحيص ، حتى يميز الناس الخبيث

من الطيب ، فيقبلون المنهج الذى يشكل حياتهم الدنيوية ويحدد مصيرهم
الأبدى من قناعة وإيمان .

✱

ولقد درجنا خلال هذا الكتاب على التقديم بشيء يسير من القول
يعين على فهم نصوص الكتب المقدسة التى نعرض لها . والشئ
المؤكد الآن هو أن ما عرضناه فى فصلى الملائكة والوحي يعتبر تقديمًا يعيننا
على استيعاب آية واحدة من القرآن الكريم نزلت تعليما الهيا من الله -
سبحانه - الى رسوله محمد خاتم النبيين ، آية تقول :

((قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما ادرى ما يفصل بى ولا بكم ،
ان اتبع الا ما يوحى الى ، وما انا الا نذير مبين)) (١) .

وما علينا بعد ذلك الا ان نقول وكلنا ايمان ويقين : صدق الله
العظيم .

✱

هذا - ولما كانت هناك مخلوقات خفية تستطيع التداخل فى حياة
الانسان ، كان لزاما أن نذكر شيئا عن الجن ، تلك المخلوقات التى اجمعت
الديانات الثلاث على حقيقة وجودها وبيئت الكثير من خصائصها وامكاناتها
التي تتعدى - فى مجالات المقارنة - قدرات الانسان .

ويكفى أن نذكر للذين تستهويهم الخوارق واللاعيب ما يقوله الانجيل
على لسان المسيح :

((رايت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء - لوقا ١٠ : ١٨)) .

وهو ما ذكرته الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس :

((ان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور - ١١ : ١٤)) .

✱

هذا - وبعد ان عرضنا ركيزتين من ركائز الايمان هما : الملائكة
والوحي وراينا كيف تألفت فيهما اليهودية والمسيحية والاسلام ، فان
ما ينتظرنا هو عرض الركيزة الثالثة التى تجمع هذا وذلك ثم تزيد عليه
بما يحقق أمن الانسان وسعادته فى الدنيا والآخرة - الا وهى النبوة
والانبياء - والذي ارجو ان تكون هى الجزء الثانى من هذه السلسلة .

فائمة المراجع الرئيسية

- ١ - صحيح البخارى .
- ٢ - تفسير ابن كثير .
- ٣ - لسان العرب - طبعة بيروت - ١٩٥٦ .
- ٤ - الطبقات الكبرى - طبعة بيروت - ١٩٦٠ .
- ٥ - تاج العروس - طبعة بيروت - ١٩٦٦ .
- ٦ - الوحى الى الرسول محمد : عبد اللطيف السبكى - مطبوعات المجلس
الاعلى للشئون الاسلاميه - القاهرة .



- 7- ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959...
- 8- ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, 1960
- 9- C. H. Dodd : THE MEANING OF PAUL FOR
TODAY, fontana books, London, 1964.



الفهرس

صفحة

٣ هذه السلسلة
٥ تقديم
١٥	الفصل الأول : الملائكة
١٨ الملائكة في أسفار العهد القديم
٢١ الملائكة في العهد الجديد
٢٣ الملائكة في القرآن الكريم
٣٣	الفصل الثاني : الوحي
٣٦ الوحي في العهد القديم
٤٦ الوحي في العهد الجديد
٦٢ الوحي في القرآن الكريم
٧٩	الفصل الثالث : الجن
٨١ الجن في العهد القديم
٨٤ الجن في العهد الجديد
٨٥ الجن في القرآن الكريم
٩١	الخلاصة
	*
٩٣ قائمة المراجع الرئيسية

كتب للمؤلف

- * العلوم الذرية الحديثة في التراث الإسلامى .**
٢٣٢ صفحة - مكتبة وهبة - ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة .
- * المسيح في مصادر العقائد المسيحية .**
٣٢٨ صفحة - مكتبة وهبه .

*** * ***

رقم الايداع بدار الكتب ٣٠٧٧ / ١٩٧٩
الترقيم الدولي ٢ - ٣٦٢ - ٢٥٦

مطبعة الرشيدية
٨ شارع بيت الوفاء - ت ٤٧٤٨٦

هذا الكتاب

* في هذا العصر .. تأكدت أزمة الحضارة الغربية نتيجة لطغيان المادية وتمرد الانسان على الله . وهى الآن تنحدر بعد ان افسدت الانسان ومسخته .. وفي هذا التفاعل المضطرب يجار المضلحون بالدعوة الى تجديد الايمان كعلاج وحيد لمشكلة الانسان .

* لقد عرفت البشرية الايمان اساسا عن طريق الانبياء والمرسلين وهؤلاء تلقوه وحيا من الله بطرق شتى كانت للملائكة فيه البعد الطولى . من اجل ذلك نستفتح بهذا الكتاب الذى يحدثنا عن ركيزتين للايمان هما « الملائكة » و « الوحي » بالاضافة الى حديث عن « الجن » لعلاقتها بالانسان ..

* وفي دراستنا لهذه الموضوعات فى اليهودية والمسيحية والاسلام سوف نرى فى اى النقاط تتفق تماما وفى ايهما يوجد اختلاف او اختلاف . ومهما يكن من امر فلسوف نرى فى النهاية ان دين الله واحد .

* وهنا نقول ما يقوله الدكتور نظمي لوقا فى مقدمة كتابه « محمد : الرسالة والرسول » : « من يفلق عينيه دون النور ، يضر نفسه ولا يضر النور . ومن يفلق عقله وضميره دون الحق ، يضر عقله وضميره ولا يضر الحق » ..